حجة الإسلام

تأليف

رئيس مشيخة العلماء بالديار الهندية، أستاذ الأساتذة، خاتم المحققين،
الإمام العلامة صاحب الفضيلة شيخ الإسلام والمسلمين الشيخ محمد قاسم
النانوتوي مؤسس لدار العلوم بديوبند (الهند) معهد العلم والعرفان
منبع علوم الدينية في الشرق

رسالة وجيزة وعجالة نافعة مفيدة، ويستغني عنه الفاضل ولا يتغافل
عنه العالم، الجاهل للإيمان والعالم للإتقان مشتملة على أصول الدين
وفروعه الضرورية بحث فيه من وجهة دينية وعقلية أتقن الباحث
بغاية الإيجاز والاختصار

التعريب

عبد الحميد السواتي الخادم للمدرسة نصرة العلوم بكوجرانواله (باكستان)

الناشر

إدارة النشر والإشاعة بالمدرسة نصرة العلوم كوجرانواله (باكستان)

اسم الكتاب: حجة الإسلام

المؤلف : شيخ الإسلام العلامة محمد قاسم النانوتوي

التعريب : عبد الحميد السواتي الخادم لمدرسة نصرة العلوم بكوجرانواله -

الخطاط : الشيخ عبد العزيز سرگودھوي -

الطابع : عاشق بک پرنٹرز

الناشر : إدارة النشر والإشاعة بالمدرسة نصرة العلوم كوجرانواله (باكستان) -

تاريخ الطبعة : ۱۴۰۸ھ ۱۹۸۷ء م -

التعداد : الف نسخة

السعر : ۹ روپیه

الفهرس

بسم الله الرحمن الرحيم

(نبذة يسيرة من أحوال الشيخ محمد قاسم النانوتوي)

الحمد لله وكفى والصلوة والسلام على عباده الذين اصطفى - أما بعد

كان الشيخ رحمه الله من الشخصيات البارزة والأفراد الأفذاذ في القرن الثالث عشر الهجرية (١٣٠٠هـ) الموافق بالقرن التاسع عشر الميلادية (١٩٠٠م) بشبه القارة (الهند والباكستان)، كان رجلا عالما حكيما فاضلا مجاهدا كبيرا ضد الإنكليز البريطان، وكان هذا العالم الكبير والإمام العظيم من بقايا جماعة الإمام ولي الله الدهلوي وكان مجددا للدين والعلوم وهذا العالم الكبير والشيخ النبيل كان بانيا للمعهد العظيم للدين والفنون في شبه القارة بقرية ديوبند، وكان قوي الجذب وعظيم المرتبة، من كملاء الرجال والأولياء زاهدا متعبدا، وكان في ذاته ونفسه جامعا للأخلاق الفاضلة وقوة العلمية والعملية، وكان معلما شفيقا وأستاذا كريما وكتبه ورسائله ومكاتيبه تدل على علو مكانته ورفيع منزلته في العلوم والفنون الدينية والعقلية.

ولد هذا العالم الرباني والحكيم الإلهي في شهر شعبان أو رمضان ١٢٤٨هـ الموافق ١٨٣٢م وكان اسمه التاريخي (خورشيد حسين)، وله كتب ممتعة نافعة بغاية أكثرها في اللغة الأردية وبعضها في الفارسية، وفيها من العلوم والمعارف والتحقيقات المفيدة والتشريحات المهمة والتسهيلات ببعض مسائل العويصة والتفهيمات الهامة، وكان له مهارة تامة بالمنطق وكان إماما في الحكمة وتبيين الأسرار والحكم الإسلامية وآراءه وأفكاره العالية في تحقيقات أصول الدين وتدقيقاته الفائقة رفيعة قيمة، وله يد طولى في رد الفرق الضالة مثل النصارى والهنادك والبوذيين والمجوس، وفي رد الفرق الضالة التي تعد في أهل الإسلام مثل الروافض والمبتدعين وغيرها، وله مهارة تامة وحذاقة بالغة في تطبيق

القديم والجديد وحل الغوامض الصعبة، وكان ذكيا دقيق النظر في مسائل الحكمة، والحق أن مثل الإمام النانوتوي لم يوجد في القرن الماضي بجامعيته ودقة فهمه، وتلقى الشيخ الإمام النانوتوي العلوم من أكابر شيوخه مثل مولانا مملوك علي النانوتوي الذي كان أستاذا بكلية العربية الشرقية في بلدة دهلي، تلقى منه الفنون العقلية والطبعية، وأخذ الحديث من شيخه مولانا الشاه عبد الغني المجددي الدهلوي ومن شيخه مولانا صدر الدين الدهلوي صدر الصدور حينذاك في الدهلي ومن مولانا أحمد علي السهارنفوري وتلامذة الشيخ النانوتوي كلهم كانوا قادة وسادة في أوانهم وكانوا أكثرهم مجاهدين ضد الإنكليز البريطاني المستبد الجائر الغاشم.

وتوفي رحمه الله بعد صلاة الظهر يوم الخميس أربع من جمادى الأولى ١٢٩٧ھ الموافق ١٥ ابريل ١٨٨٠م.

ومن الأهم أمام أيدي الجماعة التي تنسب نفسها إلى ذلك الإمام أن يطالعوا كتبه ورسائله وأن يعربوها ويترجموها إلى اللغات الأخرى ليعلم الناس ويدركوا من أذواق هذا العالم النبيل، ويعلموا فكره الصائب ورأيه السديد، وكيف أبطل إعتراضات أئمة العقليات وأصحاب التفكير السوء.

التعرف إلى كتبه القيمة:

ويناسب أن يتعرف إلى كتبه بالإجمال:

١- حجة الإسلام: من كتبه هذه الرسالة المفيدة التي تشتمل على خمسين صفحة باللغة الأردية. التي ترجمتها إلى العربية لأن من له العقل السليم متى طالع هذه الرسالة الشريفة يحصل له الطمانينة والسلوان في عقائد الإسلام من التوحيد والرسالة.

وقال العلامة زعيم السياسة والإجتماعيات مولانا عبيد الله السندهي

"إني تلقيت هذه الرسالة وتعلمتها من شيخي مولانا شيخ الهند" بالمنهج الدراسية سبقا سبقا" وفيها بيان كل العقائد التي تتعلق بالتوحيد والرسالة وما إليها.

٢- تقرير دلفذير: كتاب جليل يشتمل على توضيحات العقائد وأصول الدين ولكن الأسف أن هذا الكتاب لم يتمه الشيخ ومات قبل إتمامه. وفيه بيان عقائد الدينية والأصولية والفروعية بالإستدلال العقلي. فمهما يطالعه غير المتعسف من أية ديانة يتعلق، فبعد مطالعة هذا الكتاب يتيقن بأن نظام الاعتقادات الإسلامية هو حق فأورد فيه مسائل وجود الصانع والتوحيد والصفات بالدلائل العقلية وبأحسن تمثيلات وأبطل فيه نظريات الباطلة لأهل نظريات الباطلة إبطالا شافيا كاملاً والله الموفق للتحقيق والسداد.

٣- انتصار الإسلام: رسالة مختصرة أورد فيها جوابات اعتراضات الأرية الماج فرقة من الهنادك، أجاب الشيخ لكل سوال واعتراض جوابات، الجواب الإلزامي والجواب التحقيقي أسكت المعترضين بحيث لا يجترء بعده أحد على الإعتراضات. وبين عنواناتها وفي بعض المقامات كتب الحواشي المفيدة مولانا السيد محمد ميان الديوبندي وكتب مقدمة هذه الرسالة مولانا السيد فخر الحسن كنكوهي" تلميذ الشيخ النانوتوي".

٤- قبله نما: هو من أهم الكتب، اعترض بندت ديانند سرسوتي رئيس أرية السماج في ١٢٩٥هـ على المسلمين بأنهم يلزمون على الهنادك بأنهم المشركين يعبدون الأصنام والأوثان، مع أن المسلمين أيضا يعبدون المكان المبني من الأحجار والطين (الكعبة) أجاب الشيخ النانوتوي من هذا السوال سبع جوابات بإجمال كل جواب كاف وشاف في هذه السلسلة وبعده أجاب الجواب الثامن أورد فيه التقرير المجمل والمفصل، وبين حقيقة الكعبة وحقيقة الصلوة وحقيقة السجدة وحقيقة الإستقبال ومعنى العابدية والمعبودية وتشريح التجلي الالهي وكون الكعبة مورد التجليات الإلهية وأن مسامتة الجسم تكون إلى الكعبة المكان المادي وتوجه الروح يكون إلى التجلي الإلهي والتجلي في الحقيقة يكون عين المتجلي فالفرق

بين عبادة الهنادك وعبادة المسلمين جلي واضح، والله سبحانه وتعالى هو المعبود والمسجود في الحقيقة، والكعبة جهة عينت لتكميل الإجتماعية المادية للمسلمين۔

٥ - آب حيات (ماء الحياة)، كتاب دقيق العبارة وعميق المأخذ وصعب من أصعب لأنه في لسان المنطق والعقليات التي لا تسهل فهمه لعوام القراء أو عامة العلماء أورد فيه مسئلة حياة النبي صلى الله عليه وسلم في البرزخ والقبر الشريف، والذين لا يعلمون علم المنطق والفلسفة القديمة وبعض مسائل الرياضي وعلم الكلام والتوحيد والعقائد الحقة التي جمعها أئمة الدين، فلا ينجحون في فهم هذا الكتاب فالكد والجد لازم ضروري لفهم هذا الكتاب بعد فهم الكتاب والسنة والأحاديث وأقوال العلماء من السلف الصالح وبعد مطالعة كثيرة، كما أن بعض كتب الإمام ولي الله الدهلوي أمثال الخير الكثير والبدور البازغة والتفهيمات الإلهية والهوامع وسطعات ولمحات وغيرها مشكلة صعبة جدا لا ينجح ولا يفوز بفهمها إلا القليل من الراسخين في العلم۔

٦ - تحذير الناس من إنكار أثر ابن عباس، رسالة وجيزة علمية دقيقة أورد فيها النكات العلمية التي لم يسبق إليها المتقدمون من العلماء والحكماء، وشرح فيها آية ختم النبوة، وأتى بتحقيقات عالية أنيقة نفيسة، لا يوجد نظيره في الذخيرة العلمية، وأثبت فيها أن النبوة الزماني والمكاني والرتبي كلها ختمت على خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم۔

٧ - مناظرة عجيبة، أورد فيها الجوابات لبعض العلماء المعاصرين على رسالة تحذير الناس وأوضح إجمال بعض المسائل وسلم المعترض موقف مولانا النانوتوي هو طريق أهل الحق إذا وضح الحق وثبت أن يسلموه، وبين مولانا النانوتوي فيها اعتقاده في مسئلة ختم النبوة وقال ما ترجمته إن ديني وإيماني هو أن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا إمكان ولا احتمال لأن يكون بعده نبي أو رسول آخر فمن تأمل وتوقف فيه فهو كافر عندي۔

٨- مكاتيب الحضرة النانوتوي : فيه عشرة مكاتيب باللغة الفارسية وفيه مكتوب شرح حديث أبي رزين الذي أورده الإمام الترمذي في جامعه وهو حديث حسن "كان الله في عماء" والحق أن هذا الحديث من أشكل الأحاديث وأصعبه وهو يتعلق بصفاته تعالى وفيه لفظ العماء والتحتية والفوقية والظرفية وغيرها لأن بحث الذات والصفات والتجليات من أهم المباحث الاعتقادية.

وأيضا مكتوب بعصمة الأنبياء عليهم السلام وهو مكتوب ممتع مفيد بغاية وزودة بين فيه هذه المسألة بحثا جيدا نفيسا لا يوجد في كتب الكلامية الأخرى ولا في الشروح الأحاديث، وأيضا مكتوب ما أهل به لغير الله: من أهم مكاتيب وفي هذه المكاتيب من العلوم والمعارف الدقيقة والمشكلات الغامضة قلما يوجد في غيرها.

وفي بعضها تبيين شرائع الدين وقوانين الإسلام وعلل الأحكام الدينية ومصالحها وأسبابها التحقيقية وحكم غامضة ومباديها الضرورية ومناط التحقيق ما يثلج الصدر وينور القلب ويضيء العقل ويجد الفكر.

٩- تصفية العقائد: رسالة وجيزة أورد فيها جوابات عن أسئلة سيد أحمد خان مؤسس كلية على كره، كتب خمسة عشر سؤالا واعتراضا على أصول الإسلام فأجاب عنها الإمام النانوتوي بحكمة وعلم ونصح وذكر في طراز البليغين الناصحين وأبرز حقائق غامضة بأسلوب بديع وطراز أنيق.

١٠- الأسرار القرآنية: رسالة مختصرة بالفارسية فسر فيها عدة آيات قرآنية ورفع إشكالات وفي آخرها فسر المعوذتين بالتفسير على أسلوب الحكماء الربانيين، وبين أيضا معنى الشعر في المثنوي لمولانا جلال الدين الرومي.

١١- التحفة اللحمية: رسالة بغاية الاختصار أورد فيها الخيال الباطل للهنادك بأن ذبح الحيوانات وأكل لحومها ظلم وتعد، أجاب الشيخ بأن ذبح الحيوانات التي نعلمها الله تعالى للإنسان مطابق وموافق للفطرة التي فطر الله الناس عليها، وموافق للعقل السليم، ويسلم العقل السليم بأنه إن كان أكل اللحم ظلم فأين العدل في استعمال

أثبانها واستعمال جبودها والقتال والمغلم وأجزنها الأخرى والركوسعليها واستخدامها فأي إنصاف وعدل فيه ؟

١٢- إنتباه المؤمنين : رسالة وجيزة بالفارسية مشتملة على شرح حديث أورده الإمام الترمذيُّ فيه بيان خلافة الخلفاء الراشدين المهديين وترتيب خلافتهم وفضيلة كل واحد منهم وبيان فضيلة يختص بكل واحد منهم على طريق بديع وتفصيل أنيق -

١٣- ميله خدا شناسي : (معرض عرفان الإله). في هذه الرسالة ذكر المناظرة والبحث وماجريات ذلك البحث والمجادلة التي وقعت في ١٢٩٣ھ في بلدة شاهجهانفور (الهند) اجتمع في تلك الحفلة الهنادك والنصارى المسيحيون والمسلمون، وبفضل الله تعالى انتصر الإمام النانوتويُّ وألقى محاضرات جيدة وتقرير فاضلة في حقيقة الدين الإسلام وحقانيته ولقد نصر الله تعالى المسلمين فيها وهزم الهنادك والنصارى المشركين "وما النصر إلا من عند الله" -

١٤- مباحثة شاهجهانفور : فيها المحاضرات والتقارير التي ألقاها الإمام النانوتويُّ في ١٢٩٥ھ في جوابات الاعتراضات والأسئلة من النصارى والقسيس وبنادت مثلاً بندت ديانندسرسوتي وبندت إندرمن والقسيس إسكات الذي كان متعارفاً بمفسر الإنجيل والقسيس نولس وغيرهم الذين اعترضوا وأوردوا أسئلة مختلفة مثلاً

١- إن الله تعالى من أي شيء خلق الدنيا -

٢- وإن الله كيف محيط بكل شيء .

٣- وإن الله إن كان عادلاً فكيف يكون رحيماً .

٤- وأي دليل على كون القرآن كلام الله تعالى .

٥- وما قبل ويدات كيف لا تكون إلهاميات وأي مانع من هذا .

٦- كيف يحصل النجاة للإنسان وغيره .

فأجاب مولانا النانوتويُّ بأحسن أجوبة من جميع الأسئلة وأثبت حقانية

الإسلام بالدلائل العقلية والنقلية القوية التي هي مسلمة عند أهل العقل والمعاني التي تحصل منها الطمانية في القلوب وتسكن إليه الأذهان وتحصل لأهل الإسلام ذخيرة قوية من الدلائل القوية.

١٥-١٦ - **توثيق الكلام - والدليل المحكم**: رسالتان وجيزتان مشتملتان على ذكر الفاتحة خلف الإمام بأن قراءة الفاتحة ممنوعة للمقتدي إذا يكون خلف الإمام أما إذا كان الرجل إماما أو يصلي منفردا فواجب عليه أن يقرأ سورة الفاتحة في كل ركعة في السنن والنوافل أما في الفرض ففي الأوليين فقط. ولكنه إذا كان مقتديا يصلي باقتداء الإمام فلا يجوز له أن يقرأ القرآن خلف الإمام فاتحة أو غيرها بل يجب عليه أن يستمع ويسكت والدلائل في تلك المسألة قوية كثيرة من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين والأئمة الكرام. ولكن الإمام النانوتوي بحث في هذه المسألة من وجهة عقلية التي هي مطابقة وموافقة بالعقل السليم والطبع المستقيم ومن الناس من يغلون في هذه المسألة غلوا فاسدا - والحق العدل والإنصاف وانظر إلى الدلائل القوية.

١٧ - **لطائف قاسمي**: رسالة فيها ذكر مسئلة حياة النبي صلى الله عليه وسلم في القبر الشريف والبرزخ وأيضا ذكر مسئلة التراويح وبحث عددها.

١٨ - **جمال قاسمي**: فيها مكتوبات للشيخ النانوتوي أجاب فيها من مكتوب الشيخ السيد مولانا جمال الدين الدهلوي في أحدها ذكر وحدة الوجود ومعناها وتشريحها وفي آخر مسئلة سماع الموتى.

١٩ - **فيوض قاسمية**: رسالة جمعت فيها عدة مكاتيب لمولانا النانوتوي التي كتبها إلى رجال من أهل العلم الذين سألوا من حضرة الشيخ النانوتوي وفي بعضها جوابات من اعتراضات الشيعة أوردوا إلى كتاب الشيخ النانوتوي هدية الشيعة فأجاب عنها. وفي بعضها ذكر افتراض الجمعة وشرائطها وما يليها وبحث إيمان يزيد وفسقه، وبحث النذر لغير الله وحرمته، وإن الغيب مختص بذاته تعالى، وحكمة القراءة السرية والجهرية في الصلوة وبحث السنة والبدعة ومسئلة تصور الشيخ وتحقيق

النقض وغيره -

٢٠ - مصابيح التراويح : كتاب في الفارسية يشتمل على تحقيق أنيق بديع في مسئلة التراويح وعددها وتشريح الأحاديث التي وردت في هذه المسئلة وفيها أن عدد عشرين ركعة سنة، والذين يعدونها من البدعة هم مبتلون بالغلو والتعدي والإساءة وأيضا بيان تشريح حديث "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين" والكتاب مشتمل على علم عميق وفكر صحيح غامض وتدقيقات هامة ينبغي أن يطالع هذا الكتاب بالتأمل وبتوجه التام يكون مفيدا إن شاء الله بغاية الإفادة -

٢١ - الحق الصريح في إثبات التراويح : أورده الشيخ النانوتوي في جواب مكتوب عبد الرحيم خان وأثبت عشرين ركعة، والذين يخالفون في هذه المسئلة بين عنادهم وتعصبهم وأيضا بين أن رواية سائب بن يزيد قوية والذين اعترضوا عليها بأنها موصلة بين الشيخ حال تعصبهم السيئ -

٢٢ - أسرار الطهارة : رسالة في الأردية جمع فيها حفيد الشيخ النانوتوي مولانا الشيخ محمد طيب عميد دار العلوم بديوبند معهد العلم سابقا من تحريرات الشيخ في الطهارة وأسرارها وحكم عجيبة ونكات نادرة وأن القهقهة وخروج الريح لما ينقض الوضوء.

٢٣ - قصائد قاسمي : رسالة فيها عدة قصائد للشيخ النانوتوي وفيها قصيدة بهارية في مدح النبي صلى الله عليه وسلم بالأردية وأشعار هذه القصيدة كلها مشتملة على كمال محبة الرسول وعظمته وعلو شأنه.

وقصيدة بالعربية في مدح السلطان عبد الحميد التركي حين كان خليفة وكانت الخلافة باقية، وبلاغة هذه القصيدة على أن لا تقل من بلاغة شعراء المتقدمين، وأيضا قصيدة بالفارسية في الخلافة التركية ومدحها وكانت في تلك المدة الفكرة الأساسية لعلماء الديوبند الاتصال بالخلافة وكانت الأتراك ممثلو الخلافة حينذاك في العالم الإسلامي. وقصيدة في مدح رفيق الشيخ النانوتوي الحافظ محمد ضامن الشهيد

الذي استشهد في ميدان الشاملي في معركة الثورة الهندية التي كانت رجال المسلمين يحاربون بالإنجليز البريطاني على ثر الغاصب المستبد ، ورجال الديوبند مثل الشيخ النانوتوي رفقيه الأئمة المحدث العظيم الإمام مولانا رشيد أحمد كنكوهي وأمير الطائفة الديوبندية حضرة الإمام امداد الله المهاجر المكي ورفقائهم كانوا رجال تلك الحركة حاربوا بغاية جدهم ولكن أمر الله غالب استشهد الحافظ ضامن وسيطر الإفرنج على الهند إلى مائة سنة وقاسى مسلموا الهند في تلك الدورة مصائب وكوارث شديدة .

٤) - تكملة حاشية الجامع الصحيح للبخاري : الذي أكمل على حاشية أستاذه وشيخه المحدث الكبير حضرة العلام مولانا أحمد علي السهارنفوري تلميذ الشيخ محمد إسحاق المحدث الدهلوي على ستة أجزاء أو خمسة من آخر الكتاب على طريقة شيخه وطرازه وهذه الحاشية مفيدة بغاية الإفادة للعلماء وطلاب الحديث ومعلمي هذا الفن الشريف .

٥) - هدية الشيعة : بالأردية ، في سنة ١٢٨٣هـ كتب الشيخ مولانا رشيد أحمد إلى رفيقه الشيخ النانوتوي في المكتوب بعدة اعتراضات وأسئلة للشيعة بأن يجيب الشيخ من هذه الأسئلة فكتب الشيخ النانوتوي في أوقات متفرقة جوابها في الأشهر وكملها وسماه "هدية الشيعة" والحق أن هذا كتاب عظيم وسفر جليل أورد فيها كل المسائل الخلافية بين الشيعة وبين أهل السنة والجماعة مثل مسألة الخلافة وإيمان الصحابة ومسألة تقية الشيعة والمتعة ومباحث فدك والوراثة ، بين فيها نكات علمية نادرة عجيبة ما يزيد المؤمنين إيمانا وإيقانا ويخبر الإنسان بأن الله تعالى أعطى هذا العالم الجليل والحكيم الكبير فهما عاليا للدين القيم ، طبع هذا الكتاب مرارا واستفاد منه خلق كثير

٦) - أجوبة أربعين : كتاب جليل بالأردية في رد الشيعة أورد فيها الشيخ أربعين جوابا عن أسئلة الشيعة وفيها علوم ومعارف جمة وحقائق كثيرة ودقائق غامضة كما أن الإمام ابن تيمية تعقب على الشيعة في كتابه "منهاج السنة" في أوانه وبعده الإمام المجدد للألف الثاني في مكاتيبه وفتواه ، والإمام ولي الله الدهلوي في كتابه " ازالة الخفاء وقرة العينين " وفي كتبه الأخرى وابنه الإمام عبد العزيز الدهلوي في تحفة إثنا عشرية .

والإمام المحدث الجليل مولانا خليل أحمد سهارنفوري في كتابه "مطرقة الكرامة" وغيره
وكما أن شيخنا إمام أهل السنة مولانا عبد الشكور اللكنوي تعقب على الشيعة بدقة
تامة واطلاع واسع على مذاهبهم وعقائدهم الضالة الفاسدة في كتبه كذلك
تعقب الإمام النانوتوي في دورته وأوانه على الفرقة الضالة في عدة كتبه منها هذا
الكتاب الجليل الذي زيف فيه فكرهم الفاسد ورد على عقائدهم الباطلة لا ثقة لها أن
وهذا الكتاب مع دقته مشتمل على عميق العلم ودقيق الفهم وعلى جوابات مسكتة
مفحمة. طبع هذا الكتاب بالطباعة الجيدة تحت إشراف إدارة النشر والإشاعة لنصرة العلوم
مع مقدمة لأحقر العبيد عبد الحميد السواتي، ومع إضافة عنوانات لها وبعض الحواشي
المفيدة من مولانا مفتي محمد عيسى دام مجده والحافظ العلامة الفاضل الجليل المحقق
النبيل الحاذق لمذاهب الشيعة والروافض صاحب التصنيفات الممتعة النافعة،
مولانا مهر محمد، والفاضل العالم الرفيق مولانا محمد أشرف الناظم لمكتبة نصرة العلوم،

٢٧ - الفتوى : التي تتعلق بحكم الأجرة على التعليم.

٢٨ - الأجوبة الكاملة في الأسئلة الخاملة : بالأردية، فيه جوابات من أسئلة الشيعة.

٢٩ - الحظ المقسوم من قاسم العلوم : بالعربية، في مسألة جزء الذي لا يتجزى وحكم السماع والغناء عند التحقيق.

٣٠ - مكاتيب قاسمي : بالفارسية، فيه عدة مسائل في علم السلوك والتصوف وغيره

٣١ - جواب تركي بتركي : بالأردية، في الحقيقة هو كتاب تلميذ الشيخ النانوتوي مولانا عبد العلي بحكم الشيخ، وفيه رد على الهنادك وسيما فرقة الهنادك الآرية السماج، رسالة مشتملة على إفادات علمية. أضاف إليه عنوانات لها. وسهل بعض مشكلاتها أحد مدرسي دار العلوم ديوبند مولانا اشتياق أحمد وسماها برنين قاسمية.

والله أعلم بالصواب

إليه المبدأ والمآب.

وصلى الله وسلم على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم مقدمة هذه الرسالة وكتابة عنوانها بتفضل شيخ المشائخ واستاذ الاساتذة شيخ الهند مولانا محمود حسن الديوبندي تلميذ حضرة الإمام محمد قاسم النانوتوي.

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيد الرسل وخاتم النبيين، وعلى آله واصحابه واتباعه واحبابه، وعلى امته الواصلين الى مدارج الحق واليقين.

بعد الحمد والصلوة يقول العبد محمود حسن تعرف المعارف الإلهية، وبجلي الاسرار للملة الحنيفية، ابن القسيس نولس ومنشى پیاری لال الساكن بشاهجهانپور قرية بشاهجهانپور قرَّرا باجماع الآراء في سنة ١٨٧٦م حفلة ومعرضا باسم معرض عرفان الإله بقرية شاندا پور وقاما بتشهير المعرض في الجوانب والأطراف واعلنا بان يأتي علماء كل مذهب ونحلة ويلقوا امام الناس أدلة مذاهبهم فاراد معدن الحقائق، مخزن الدقائق، مجمع المعارف، مظهر اللطائف، جامع الفيوض والبركات قاسم العلوم والخيرات سيدي ومرشدي مولانا محمد قاسم متعنا الله تعالى بعلومه ومعارفه المشاركة في المعرض بطلب اهل الإسلام في وقت اقرب من موعد المعرض يعني ٧ مايو، ولم يكن يعرف طريق لانعقاد تحقيق المذاهب وبيان الدلائل أبالحوار أم بالمحاضرة أم بالتحرير؟ فخطر ببال حضرته السامي بأن يكتب ويضبط بيانا يشتمل على أصول الإسلام وفروعه الضرورية حسب القواعد العقلية خاصة ما يناسب المقام بحيث لا يكون لعاقل في تسليمه إشكال ولا للإنكار مجال، ولضيق الوقت بذل عجلة تامة في ضبط التحرير جامع (في يوم كامل وبعض الليل) والذي ألقى في محاضرة كان شفويا ولم يحتج الى التحرير، وكيفية المباحثة المذكورة طبعت مرارا. وما رجع الشيخ من تلك المحفل بخفوق راية نصر الإسلام، والنصر من عند الله، استأذن بعض الخدام من حضرة الشيخ بطباعة هذا التحرير واضاعته للإستفادة به، فأذن لهم بها وطبع عدة مرات حتى استراحت به قلوب أهل اليقين واستنارت به عيون

أولي الأبصار، وسماه الشيخ مولانا فخر الحسن "بحجة الإسلام" نظرًا إلى عناوينه في الطبعة الأولى فلا احتياج إلى وجه تسميته أحد ولو غبي، ثم طبع في مطابع الحنفية حينًا بعد حين، ولكن أصحاب المطابع لم يهتموا بهذه الرسالة المقبولة وكتب الأخرى للشيخ، بل طبعوها بطباعة ردية للأهداف التجارية فقط - فضلا عن تصحيح الأغلاط، ورقة وأي تصحيف العبارات، فلعدم الاهتمام به اضطر خدام حضرة الشيخ ومحبوا الأسرار العلمية إلى القيام على طباعة هذا الكتاب وحسن كتابته والأمور المتعلقة بهذه الرسالة المقدسة وتوضيح العنوانات في الهامش وتسهيل المطالب وتقريبها إلى فهم القراء، وينبغي لإشاعة كل تصانيف الشيخ غاية الجهد والاهتمام، والله ولي التوفيق، ولقد سمع الناس قول حضرة الشيخ في هذه الرسالة الذي أردت أن أبين في "تقرير دلپذير" لقد شن هذا التحرير كله ولعل الآن فكونهم بهذا التحرير القلق الذي كان في قلوب المشتاقين إليه لعدم إتمام "تقرير دلپذير" ولم يكن تداركه إلا بهذا التحرير، فنحن نطلب من طلاب الحقائق وحماة الإسلام أن يراعوا رسائل حضرة الشيخ في تدابير تأييد الإسلام ودفاع هجمات الفلسفة القديمة والجديدة على الإسلام ويعرفوا هل التدابير النافعة باختصارها تفوقها كل التدابير أم لا؟ وليجرب الفهماء تجربة وإن قولي في هذا لا يعتبر كدعوى بدون دليل، ولعلكم أهل العلم والفهم الموازنة والتجربة منها، لا أقول إلا هذا -

وأما خدام المدرسة العالية الديوبندية عزمهم المتين على إشاعة تصانيف الشيخ كلها وبعض مصنفات الشيخ الإمام ولي الله الدهلوي وطباعتها مع التصحيح والتوضيح والتسهيل وتعاقبها بالمنهج الدراسي وسعي في ترويجها سعيا بليغا، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وهو ينفعنا وإياكم بفضله الدائم ورحمته الواسعة.

(معنى الشعر)

أي فائدة في الفكر والتأمل القليل والكثير، وما نحن بشيء أن يصدر
منا ما كان من عمل خير وما يكون - فمنك وكرمك يا رب -

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم۔

التمهيد | أيها الحاضرون إني وأنتم بل كل من أبناء آدم من الابتداء إلى الانتهاء أولاد
لأم وأب واحد۔ فعلى هذا يلزم على كل أحد نفع الآخر۔ وعلى كل أحد السعي لتحصيل
مطالب الأصلية والحوائج الضرورية للآخر۔ ولكن كما أن العين والأنف غرضهما الأصلي
الرؤية والشم وأيضا اللسان والأذن غرضهما الحقيقي النطق والسماع فكذا الغرض الحقيقي
من بني آدم إطاعتهم لخالقهم ووجه المشابهة ظاهر۔ كما أن العين والأنف واللسان
وغيرها خلقت للرؤية والشم والسماع والنطق فكذلك خلق بنو آدم لطاعة الله تعالى۔

الإنسان أشرف الخليقة | تفصيله مستعد ومعنى: إننا إذا نظرنا إلى الأشياء من الأرض إلى
السماء فنرى كل شيء ينفع الإنسان۔ ولكن الإنسان لا ينفع تلك الأشياء۔ انظروا إلى
الأرض والسماء والهواء والنار والقمر والشمس والنجوم۔ إن لم تكن هذه الأشياء فتصير
حياة الإنسان محالا أو صعبا۔ وبمقابلته نرى أنه إن لم يكن الإنسان موجودا لا ينقص
شيء من تلك الأشياء۔ وكذا الأشجار والحيوانات وغيرها من المخلوقين إن لم تكن
فتصير في حرج وضيق، لأنه إن لم يكن للأشياء المذكورة فوائد أخر فلا أقل من
أنها تفيدنا بين حين وآخر في مرض وتصير دواء۔ ولكن الإنسان لا يصير في حقها
دواء ولا علاجا۔ فإذا لم نكن نحن ننفع شيئا من الأشياء المخلوقة فلا محالة إنما نحن خلقنا
لخالقنا، وإلا يصير خلقنا عبثا محضا وسدى، فيلزم انتساب العبث إلى الله الخالق ويرجع
إلينا نسبة عيب الإهمال، وظاهر أن العاقل لا يسلم واحدا منهما، وكيف يسلم والحال
أن الآثار وأعمال الإنسان تدل على شرف الإنسان وفضله على المخلوقين لا سيما
على الجمادات والنباتات والحيوانات وغيرها من الأشياء المعلومة المحسوسة بعقل
الإنسان الماهر كفضل حسان الصور على الصور القبيحة وكفضل حسن الصوت على
كريهة الصوت۔ وفضل الذكي على الغبي، كل هذا أمر جلي لا خفاء فيه فكيف

يسيغ بأن تكون خلقة هذه الأشياء تكون لغرض ويكون الإنسان عبثا. فإن كانت
تلك الأشياء خلقت لخدمة الإنسان ولفائدته، فلا ريب أن الإنسان يكون تخليقه
لطاعة خالقه.

فعل الله تعالى لا يخلو عن حكمة | على أنني أسألكم أيها الإخوة، أليس هذا الأمر
مسلم بأن النار تحرق ولا تطفئ والماء يطفئ ولا يحرق. أو ليس هذا الأمر مسلم بأن
الحكيم على الإطلاق يفعل فعل الحكمة ولا يفعل فعلا عبثا ولا شك كما أن النار تحرق
ولا تطفئ فكذا الحكيم على الإطلاق يفعل فعل الحكمة ولا يصدر منه الأعمال العبثة.
فكيف يكون تخليقه الإنسان عبثا لا يتعلق في إيجاده حكمة ولم يلاحظ الله تعالى
غرضا ونتيجة بل خلقه سدى. نعم إن لم يكن الله خالقا حكيما فيكون هذا القول
مسلما. ولكن عباده الذين هم مخلوق الله تعالى وما فيهم من خير وكمال إلا وهو عطاؤه
نرى فيهم الحكماء العظام. فإن لم يكن الله تعالى حكيما فمن أين حصل الحكمة في الحكماء
كما سيتضح عن قريب إن شاء الله تعالى.

الأفعال الإرادية لا تخلو عن غرض | فلما تقرر أن خلق الإنسان لا يخلو عن الحكمة
معناه أنه خلق لمقصد وغرض. ولا يكون غرض الإنسان سوى الله وطلب رضائه
فلا محالة أن الإنسان خلق لله تعالى. نعم إن لم يكن الإنسان مخلوقا فكان لهذا الاحتمال
وجه. لأن الحكمة بمعنى الغرض متعلق لشيء يكون مخلوقا. ومن هنالك يقال إن هذا
الشيء خلق لأمر كذا. وإن لم يكن مخلوقا ولم تتوجه الإرادة إلى خلقه. ولم يتوجه إليه
أحد كذات الله تعالى نفسه. فلم يكن هناك مجال للغرض ومطلب، وإن كان
مطلب كل أحد وحوائجه متعلقة به، ولكن الإنسان تشهد ذاته وأوصافه بلسان
الحال على أنه مخلوق. كما ستنحل هذه العقدة عن قريب إن شاء الله تعالى

حرمان الإنسان عن طاعة الله تعالى شقاوته وإن كانت فيه كمالات عديدة | إذا تأمل
أن الغرض الحقيقي من خلقة الإنسان هو أنه يشتغل برضاء الله ولا يشتغل في أمر سواه
وإن اشتغل بأمر سواه فيكون هو غرضه [illegible] مثاله كرجل خاط الثوب ليلبس

وما يفسد بل احرقه فى النار طبخ الطعام ، وظاهر ان هذا يكون فى هذا الثوب حرمان
فكذلك الإنسان اذا تخلى عن غرضه الأصلى الذى كان مقصوداً أولياً من خلقه فلا
كلام فى حرمانه وشقائه -

طاعة الإنسان مفيدة لنفسه لا لله تعالى وهذا الامر جلى لأن الله تعالى لا يحتاج
الى أمر بل كلهم محتاجون اليه كما سيثبت بالدلائل عن قريب ان شاء الله تعالى . فليس
غرض الانسان سوى طاعته ونفع الطاعة يعود اليه . كما ان امتثال مريض لأمر الطبيب
مفيد فى حقه لا فى حق الطبيب ، فكذا طاعة الانسان مفيد فى حقه لا فى حق الله تعالى
ولا نتصور ان طاعة الانسان لا يفيد احداً ، الا جبلة نسبة العبث تعالى الله عنه.
وعلى كل حال لانسان لطاعة الله تعالى ونفعه يرجع اليه ، فلذا تكون الطاعة فى حق
الانسان غرضه الأصلى من تخليقه -

معرفة الإنسان نفسه يتوقف على معرفة الله تعالى على انه جعل العقل لمعرفة
حقيقة الاشياء وخلقت المقدرة فى الإنسان لأن يتصرف الانسان تحت هداية العقل
وظاهر ان اول شيء ينبغى للإنسان أن يعرفه ويعلمه هو ذات الله تعالى ، لأن الحقائق
كلها ظهرت بسببه كما ان الضوء يظهر من الشمس ، وظاهر ان ليس للضوء حقيقة
سوى أنه انعطاف وعكس للشمس ، ولكن لما كان علم الإنسان نفسه مقدماً وحقيقته
ليس الا عكس ذاته تعالى فلا شك أن معرفته لنفسه وعلمه بذاته يتوقف على
معرفة الله تعالى وعلمه -

إطاعة الله تعالى فى حق الإنسان اقتضاء طبعي ولكن لانسان فى معرفة الله
تعالى يستيقن أحد أنه تعالى غني صمد ويعلم فى حق نفسه أنه لمحتاج اليه فلابد من أن
تكون طاعة الانسان فى حقه أمر طبيعي واقتضاء قلبي ، والاشغال الأخرى سوى الطاعة
التى تتوقف عليها الطاعة تحسب أيضاً من الطاعة كالخبز مثلاً يتوقف طبخه على الحطب
والنار والمطبخ والطاس وغيرها فهذه كلها تحسب وتعد فى حساب الطعام فكذا
الأمور الموقوفة عليها الطاعة تعد من الطاعة وسواها من الأمور كلها خارجة من

هذا المصنع ولسبب فوات المقصود المذكور تعد تلك الأمور في حق الإنسان من أسباب خسارته وحرمانه.

الخطاء وغلبة الهوى سببا الضلالة بيد أنه سبب هذا الحرمان قد يكون الخطأ وقد تكون غلبة الهوى. فلزم علي لوجه النصح أن أنبه المخطئين على خطائهم والذين هم تحت سلطة الهوى فأظنهم شركائي في المرض وأذكرهم فضائل الآخرة. ولما كان الذين أخطئوا الطريق كمثل الذي اختار طريقا غير طريقه الذي ينتهي إلى مرامه وأصحاب الهوى كانوا كرجل اختار طريقا سويا يبلغ إلى منتهاه، ولكن ربما تزعزعه الرياح العواصف في الطريق فتزلزل أقدامه، فالأسف على حال المخطئين أزيد.

حرمان الضالين ونجاح أصحاب الهوى وتوضيحه بالمثال فلاشك أن الذي يسلك على غير طريقه لا سبيل إلى نجاحه، ولن يسر ماشي فكذا لا سبيل إلى النجاح للذين تخطئوا الصراط السوي ويختاروا سبيلا آخر وإن كانوا عابدين الزاهدين. لكن الذين يسلكون طريقا مستقيما والريح الشديدة تلطمهم وتصرعهم يصلون إلى منزلهم وإن كان بجهد عنيف ومدة ومع ذلك يذوقون طعم الحر والبرد، وأخيرا يصلون إلى بلدهم المطلوب (الجنة) وإن قاسوا في الطريق النزع والعذاب وتجشموا الكوارث المختلفة، فحالهم كمسافر يمر على الطريق ولكن من عزيمة المخالف وتيار الهواء الشديد يصرع تارة ويقوم أخرى ومع هذا وذلك يصل إلى منزله وإن كان بغير سلامة.

النجاح ليس إلا في دين الإسلام وبنظر النصح أقدم إليكم أنه ما من دين من الأديان سوى دين الإسلام إلا وفيه خطاء فاحش من وجهة العقائد التي هي سبب لترك الصراط الأصلي الذي هو صراط مستقيم، وبقطع النظر عن التعصب الديني إن تكر الإخوان فكلهم يجد دين الإسلام سبيلا وحيدا إلى مطلوبهم الأصلي، نعم الذين ليس لهم ذكر الآخرة ولا في قلوبهم طلب الجنة التي هي بمنزلة البلد المطلوب لكل واحد، فلاريب أنهم يقابلون هذا النصح بترديد وتخطئة، وإنهم بأيديهم يقطعون أرجلهم.

الركن الأول

(تشريح لا إله إلا الله) وعلى كل حال العاقل يرجو من عقلائهم أن يركنون إلى الحق ويسلمونه، ومن هذه الناحية أقدم إليهم أن أصول هذا الدين (أي الإسلام) نقية بغاية، فأساس هذا الدين على أمرين. الأول التوحيد: وهو خلاصة كلمة لا إله إلا الله. والثاني الرسالة التي هي خلاصة كلمة محمد رسول الله. وما عدا هذان الأمران فمتفرع وممهد على هذين الأمرين، وأنا أريد أن أوضح أولا الركن الأول وبعده أبين الركن الثاني.

وجودنا مستعار | أيها المعاصرون اسمعوا وفكروا أي من ليس بحاضر أن وجودنا ووجودكم ليس بدائم، لأنه لم يكن في الأزل ولا يبقى إلى الأبد. فقد مضى علينا شطر من الزمن كنا مختفين ومستورين في كتم العدم، وأيضا سيأتي علينا زمن يندرس فيه أثرنا ورسمنا من سطح عالم الكون بزوال الوجود وانفصاله يؤذن بأعلى صوت بأن وجودنا ليس من أصلنا وذاتنا بل هو مستعار ومستفاد مثل ضوء الأرض وحرارة الماء وليس مثل ضياء الشمس وحر النار كما أن ضوء الأرض وحرارة الماء لكان من فيض الشمس والنار ومن عطائهما. فكذا وجودنا مستفيض من الذي يكون وجوده من نفسه ولا يكون مستعارا من غيره، وإليه تنتهي سلسلة الوجود، كما أن سلسلة الضوء والحر تنتهي إلى الشمس والنار ولا يقال إن في عالم الأسباب شيئا آخر سوى الشمس والنار يكون من فيضه هذا مضيئا وذاك حارا، فكذا وجود الذي منه وجودنا ينتهي إليه قصة الوجود لأن وجوده مستفاض من آخر فتنتهي ذلك الوجود الأقصى - الله - ومالك الملك -

وجوده تعالى لا ينفك عن ذاته | فلما كان وجوده من نفسه لا من إعطاء الغير فلا شك أن وجوده يكون لازما وملازما به، كلزوم الضوء بالشمس والحر بالنار، ولا يتصور أن تكون الشمس بغير الضوء والنار من غير الحر، فكذا لا يتصور أن تكون ذاته تعالى ولا يكون وجوده، بل هذا الخيال خطأ بأن تكون ذاته تعالى

ولا يكون معه الوجود، اذ لا يتصور كون ذات الله تعالى بغير الوجود، وهذا الوجود
والوجودية هو لله تعالى، وإذن تكون النسبة بين ذاته ووجوده كنسبة الزوجية
بين الاثنين، إذ لا تنفك الزوجية من الاثنين فى وقت ما، لا فى الذهن ولا فى الخارج
فكذا لا ينفك وجوده من ذاته تعالى. لأن زوجية عدد الاثنين ليس مثل المعدود
الذى تلحقه الزوجية، فكذا ذاته تعالى ووجوده ليس مثل وجود المخلوق. الغرض
أن زوجية المعدودات ووجود الخلائق مستعاران وقابلان للزوال، ولكن زوجية
عدد الاثنين وذات الله تعالى ووجوده أصليان دائمان وقائمان، لا يمكن انفصاله
وانفكاكه عنه.

نعم كسوف الشمس وخمود النار أو انعدام الشمس والنار لا يخالف دعوانا.
لأن فى كسوف الشمس يختفى ضوء الشمس كالمصباح المحتجب كله أو بعضه وراء
الجدار، والحاصل أن نوره لا يزول منه بل يختفى، وعند خمود نار المصباح لا ينفصل
منه ضوءه بل تعدم النار وتعود حرارته وضوءها الى العدم، وظاهر أن هذا ليس
بتفرق وانفصال بل معية تامة كاملة، نعم أن هذه المعية لا تتصور فى الوجود
لأن الوجود لا يجتمع شئ مع عدمه. ويتصور هذا الأمر اذا كان وجوده منفصل عنه
[illegible] تعالى هو مالك [illegible] وجوده حقيقي غير قابل للزوال ووجود كل من سواه من
فيضه الأزلي والأبدي، لم يتقدم ولا يعدم، فلا جرم أنه تعالى لا يحتاج فى وجوده
إلى احد، وكلهم محتاجون فى وجودهم اليه. لأن جلاله تعالى من الأزل إلى الأبد
وكل من سواه فعجزه واحتياجه من أصله وذاته، فثبت من هذا البيان أن
وجودنا ليس من ذاتنا بل من اعطائه تعالى الذى هو مستغن فى وجوده.

اثبات الوحدة لله تعالى | وينبغى أن يستتم الآن حديث وحدته تعالى، كما
أن المنافذ تكون مختلفة الأشكال وضوءها واحد، ومحل هذا الضوء بذاته يتميز
ويمتاز من كل شكل عداه، وعلى هذا الأساس فى [illegible] النور يبقى بذاته متميزا من
كل شكل آخر، ولكل شيء حقيقة على حدة متميزة من كل حقيقة أخرى وإن كان

الوجود واحدا ، وكل حقيقة بذاتها متميزة من حقيقة أخرى وأيضا ممتاز من الوجود
المشترك وبناء على هذا الوجود بذاته ممتاز من أي حقيقة سواه ، وبهذا كما
أن في المنافذ أمرين . النور والشكل وليس في النور شيئان ، وكذلك في المخلوق
شيئان أحدهما وجوده والآخر حقيقته ولكن لا يكون في ذاته الوجود شيئان .
فإذن لا يكون في الوجود الأصلي اثنينية ، لأن الوجود محض ذلك الوجود الأصلي
فكيف يتصور فيه الإثنينية ، كما أن الحرارة لا تخرج من الشيء الحار ومن غير الحار
والبرودة لا تخرج من الشيء البارد وغير البارد ، كما لا يخرج من المخرج الأصلي للحرارة
والبرودة شيء ، نتصور فيه الإثنينية والثنوية ولا يسع فيه الاثنينية المتضادة
لوحدة الحرارة أو البرودة فكذا حال الوجود لأن الوجود لا يخرج من الوجود الأصلي وغير
الوجود الأصلي ، ففي مخرج الأصلي من الحر والبرد لا تتصور الاثنينية التي هي تضاد
وحدة الحر والبرد فكذا الوجود لا يخرج من الوجود الأصلي وغير الوجود الأصلي
أي الوجود الأصلي لا تكون فيه اثنينية مضادة لوجوده .

بساطة الوجود وظاهر أنه ليس في الوجود تركيب لأن الوجود بسيط من كل
وجه ، لأن المركب يكون انتهاؤه الى الأجزاء التي لا تكون فيها تركيب ، فكذلك
انتهاء كل شيء يكون إلى الوجود (والوجود أقصى غاية لكل شيء) ولا ينحل الوجود
إلى أجزاء أخرى ، فظهر من هذا التقرير أن الوجود الأصلي أي ذات الله تعالى ثبتت
فيه الوحدة ، وحاصل هذا التقرير أن ذات الله تعالى ليس فيه تركيب فينبغي الآن
ان يستمع قول الوحدانية الذي حاصله أنه لا يكون له ثان (هو واحد بسيط من
كل وجه ومن كل جهة) .

إثبات الوحدانية ودليله الأول باحضار الحقائق : إن هذا الأمر معلوم
لكل أحد ان في ساحة وجود نار احاطته لا يسع شيء آخر حتى في قاعة أن يسع فيها
وجودنا لا يسع في تلك القاعة والعرصة شيء آخر مع أن وجودنا ضعيف لأنه من
فيض الوجود الأصلي ، ومع ضعفه لا يمكن ولا يجوز أن يكون في ساحته شيء آخر

فالموجود الأصلي الذي وجوده من ذاته، وهو قوي من كل وجه، كيف يجوز أن يسع
في ساحته وإحاطته شيئ آخر، وظاهر أن إحاطة الوجود لا يساويه شيئ آخر، لا
إحاطة الإنسانية ولا الحيوانية ولا الجسمية ولا إحاطة الجوهر، ولذا يطلق على كل
موجود ولا يطلق على كل الموجودات إنسان ولا حيوان ولا جسم ولا جوهر (لأن إحاطات
تلك الموجودات محدودة ليست مثل إحاطة الوجود) فتبين من ذلك أن إحاطة الوجود
أوسع من كل الإحاطات ولا إحاطة فوق إحاطة الوجود، ولا مفهوم يطلق على الوجود
وعلى غير الوجود ويشملهما بالشمول التام مثل الوجود، فيلزم أن يسلم أن ساحة
السفينة وعرصتها لا تسع فيها سفينة أخرى ولا تتحرك فيها سفينة أخرى، فكذلك
الموجود الأصلي الذي هو بمقابلة السفينة المتحركة لا يسع في عرصته أن يكون فيه
موجود أصلي آخر، ومحل فيض وجوده الشامل لكل شيئ الشمول التام، ليس محل
لفيض وجود أصلي آخر، وإن ذلك الفيض بمقابلة حركة السفينة التي هي فيضها
في حق الجالسين في السفينة.

الدليل الثاني للوحدانية | على أنه إن كان الموجود الأصلي فوق واحد فلابد
أن يتميز كل واحد من الآخر فيكون بينهما اثنينية، ومع ذلك يكون الوجود بينهما
كما هذا لأن كون كل واحد منهما موجودا شهادة على الوجود المشترك بينهما، فإن لم يكن
الوجود مشتركا بينهما فإطلاق لفظ الوجود عليهما لا يكون صحيحا، فبناء على هذا الأمور
التي بسببها يمتاز كل واحد من الآخر تكون غير الوجود من الأشياء الأخرى، فالحاصل أنه
إن كان تعدد بينهما فلابد من أن يكون سبب الامتياز والمميزة أيضا يكون ما سوى
الوجود المشترك شيئا آخر، وليس يمكن أن يكون الوجود موجودا في واحد منهما دون
الآخر لأن الوجود صفة، والصفة لا تتحقق بدون الموصوف، وأيضا في هذه الصورة
(أي كون الوجود في واحد دون آخر) يكون في جانب وجود وفي جانب آخر نقيض
ذلك الوجود فثبتت منه الوحدة ولا يلزم تعدد الوجود، ويكفي لبطلانه أن في كليهما
معنى واحد ومضمون متحد.

لا تكون لشيئ واحد علتان مختلفتان | وفى تلك الصورة رأى اشتراك الوجود بين الأصلى وبين غيره) لا يكون شيئان علة لوجود المشترك لأن المعلول يكون عكسًا لعلته ولا يكون شيئ واحد عكسًا لشيئين مختلفين، والحاصل أنه يمتاز الشيئان أحدهما من الآخر وكذلك يمتاز ويتميز كلاهما من الوجود المشترك بينهما، فلا يكون بين الوجود وبين شيئ ربط بالذات يكون مانعًا من الانفصال فيكون حين ذاك الوجود والشيئ مثل الأرض والنور فكما أن بينهما اتصال يتصل أحدهما بالآخر كذلك بينهما انفصال ينفصل أحدهما من الآخر، وحينئذ تضيع الموجودية الأصلية ضياعًا فاحشًا فيلزم أن يسلم أن فوقه وجودًا آخر أصلى -

بين إحاطة سلطة الوجود وخارجًا منها لا يكون وجود آخر | الغرض أن الوجود مضمون واحد ومخرجه أيضًا يكون واحدًا، فى إحاطة الوجود وعرصته لا يكون شيئ ثانيه، لأنه لا يمكن فى إحاطة وجودنا أن يسع فيها وجود أو شيئ آخر، والحال أن وجودنا ضعيف بالنسبة إلى ذلك الوجود كما أن ضوء الشمس ضعيف بالنسبة إلى النور الذى يكون فى ذات الشمس وجرمه، وفى خارج محل الوجود وإحاطته أيضًا لا يمكن أن يسع فيه شيئ سوى الوجود، لأن إحاطة الوجود فوق كل الإحاطات ولا إحاطة لشيئ ما سوى إحاطة الوجود فكيف يسع فيه شيئ آخر -

الوجود غير محدود وغير متناه من كل وجه | ولا شك أنه إن كان فهمًا دار الصافيًا فيعلم أن الوجود من كل وجه ومن كل جهة غير محدود وغير متناه، لأن معنى التحديد والتناهى أن يكون لشيئ مثلًا موجودًا إلى ههنا، وما وراء ذلك لا يوجد ذلك الشيئ ولا يكون موجودًا هناك، فلا بد أن يسلم أن وراء ذاك الشيئ المتناهى المحدود يكون شيئًا آخر هو غير متناه لا يتصور فيه تحديد وتناه ويكون هو شيئًا مطلقًا عامًا لا يكون فيه تحديد ولا قيد، فلما لم يكن فوق الوجود شيئ مطلق عام غير محدود فلا بد أن يلزم منه أن الوجود هو بذاته غير محدود وغير متناه، ومطلق عام بجميع الوجوه، فلا يكون شيئ أمام الوجود لأنه لا محل لشيئ أمام الغير المتناهى أن يقوم ويسع فى

لله، فلذا يكون فياض الوجود هو وحده لا شريك له، وكل ما سواه فوجوده من فيضه ومن عطاياه.

ومحال أن يكون لله تعالى أب أو ابن أو أخ

فلما ثبت وسلم أنه تعالى وحده لا شريك له، فلا يكون له أب ولا أولاد ولا أخ، لأن هذه الأمور تتصور إن كان هناك تعدد مع اتحاد نوع، وظاهر بين أن الأب والابن والأخ لله تعالى مع التعدد يكونون شركاء في الألوهية، كما أن أبا الإنسان وابنه وأخاه، مع التعدد يكونون شركاء له في الإنسانية، وقد فرغنا من بحث أن التعدد في الآلهة محال، ولهذا كون الابن أو الوالدين أو الأخ له تعالى لا ريب ولا شك فيه أنه من جملة الخرافات.

فإطلاق الأب على الله تعالى أو إطلاق ابن الله على الإنسان لا يكون إلا إطلاقا مجازيا

وقد يكون كما أن الرعية قد تطلق على ملوكهم وحكامهم لفظ الأب لمزيد الاعتناء والاختصاص والالتفات وترحمهم إلى أفراد الرعية، وربما يخاطب الملوك والحكام رعاياهم بالأبناء، وكذلك إن كان أطلق في بعض الأحيان نبي الله تعالى أو ولي الله في حق الله تعالى بلفظ الأب أو قال الله تعالى في حق عبده الصالح من النبي أو الولي بلفظ الابن فهو قطعا إطلاق مجازي، لأنه تعالى رحيم ورؤوف بهم وليس مراده الأبوة الحقيقية والبنوة الحقيقية، فيقول لله تعالى أب حقيقي وللإنسان ابن حقيقي، فهذا الإطلاق يكون شيئا قبيحا وخطأ فاحشا أعاذنا الله منه.

فأي لفظ ينشأ منه غلط فيجب أن يمنع إطلاقه على الله تعالى

اعلموا وتخيلوا في أذهانكم أنه إن كان شخص يسمع من لسان الحاكم أو الملك لفظ الابن في حق الرعية، أو يسمع من الرعية لفظ الأب في حق الحاكم أو الملك فمع وجود القرائن التي تدل على نفي المعنى الحقيقي إن كان يفهم منه المعنى الحقيقي ويزعم أن أفراد الرعية يستحقون لتكليل الملك وعرشه وهم ورثة لهذا الملك وبهذا الزعم يعظم أفراد الرعية ويوقرهم، فإنه في زعمه هذا يسوي الغلمان والمماليك ومواليهم وساداتهم فلا شك أنه يستحق العتاب الشديد، وبسوء الأدب يستحق جزاء سيئا وعتابا، وهذا

الأمر يستدعي أن يبدل خطاب الرعية فلا يخطئ ويقع في عهده تورطة ويخطئ شخص
آخر. ولكن الفرق بين الحاكم والرعية بين واضح لأن الحاكم في لباس فاخر وشارة حسنة
وعز وافتخار وعلى رأسه تاج مرصع والأمراء والوزراء والخدام كلهم متقدمون مؤدبون
أمامه قائمون بين يديه وهو على عرشه والمملكة تحت أقدامه والرعايا ضعفاء أصحاب
الذل والمسكنة ليس لباسهم بفاخر ولا أشكالهم وألوانهم وشاراتهم ذا أبهة وشأن
وهم مع مسكنتهم قائمون في صف النعال، وهذا مقدار من تفاوت حيث يتمايز
في رتبة المراتب وإظهار الدرجات بحيث للذين ينظرون ظاهر الأحوال مع أنه في كل
من الأوصاف الأصلية التي بمقتضى الصورة النوعية واحدة الأصلية، الاشتراك
موجود بينهم وهو يقرب أو يدني الوهم إلى أن يتوهم أن فيما بينهم قرابة النسب فإن
كان أحد يتوهم هذا فليس ببعيد لأن أفراد الرعية والحكام والملوك كلهم أبناء لنوع
الإنسان ولكن بين الله تعالى وبين العبد لا اشتراك في شيء ما حاشا الألوهية
منه ما للتراب ورب الأرباب - ومع هذا إن كان الإنسان أو العبد هم يوجه
إطلاق الألفاظ المذكورة بزعم الله تعالى أب والإنسان ابنه فهو لا محالة خطأ فاحش
وزعم باطل وهذا الاعتقاد الفاحش والزعم الباطل يكون في ذلك العبد سببا لعقاب
وفي حق الأكابر الأجلاء يكون سببا لسلب الخطاب والإعزاز -

دليل إبطال البنوة (أي الابنية) على أنه الأمر ظاهر بأن بين الألوهية وبين
الاحتياج منافاة، ولا يجتمعان في موضع واحد بحيث تكون ثمة ألوهية لا يكون ثمة
احتياج وحيث كان احتياج لا تكون هناك ألوهية، لأن الله هو الذي وجوده من
ذاته وظاهر أنه لما كان وجوده من ذاته فكانت الكمالات كلها والفضائل والمزايا
بأسرها موجودة فيه فمهما كان من فضل أو كمال مثلا العلم والقدرة والجلال والجمال
فهذه كلها تابعة للوجود فإن كان شيء لم يكن موجودا فكيف يتصور أن يكون العلم
والقدرة وغيرها من الأوصاف موجودة فيه بغير الوجود، يمكن أن لا يكون ربا موجودا
ويكون هو عالما، هذا محال، فظهر من هذا أن الأوصاف في الحقيقة كلها أوصاف الوجود

فإن لم تكن تلك الأوصاف أوصاف الوجود فمعناه أن الأوصاف تكون موجودة قبل وجود موصوفاتها، فكيف يمكن هذا الأمر؟ فلذا لزم منه أن هذا الأمر يجب التسليم بأن الكمالات بجميعها والأوصاف الحسنة بتمامها وكمالها موجودة في الأول وليس فيه احتياج إلى شيء ما، لأن الاحتياج هو أن يبتغي شيئا لم يكن موجودا عنده ولا يبتغي شيء سوى الفضل والكمال أن يكون شيئا مرغوبا.

ذات الله تعالى منزه عن جميع العيوب وجامع لجميع الكمالات

تظهر من هذا التقرير أنه ليس فيه عيب ولا نقص لأن العيب ليس إلا أن لا يكون فيه كمال وأيضا علم من هذا التقرير أن كلا من الموجودات سوى ذات الله تعالى يحتاج إليه تعالى في كل أمر لأن كل موجود لما يحتاج إليه في الوجود ففي توابع الوجود وأوصافه يكون محتاجا بطريق الأولى، وكل كمال سوى الوجود فهو في الأصل صفة الوجود،

لا يخلو كل جماد ونبات من علم وفهم وحس وحركة

فثبت من هذا أنه لا بد من إقرار واعتراف بأن في كل شيء قوة علم وفهم وحس وحركة مهما كان قليلا ضئيلا لأنه لما ثبت أن العلم وغيره من الأوصاف في الأصل هي أوصاف الوجود فأينما يكون الوجود ويكون هناك تلك الأوصاف حتما، لأن الأوصاف الأصلية لا تنفك عنه، وهذا ظاهر إلا أنه مسلم بأن المرآة والحجر يتفاوتان في الاستعداد والقابلية في أخذ الفيض من الشمس لا يستويان فيه، مع أن النور والفيض من الشمس لم يزل جاريا على نمط واحد وكذلك من جهة تفاوت استعداد الإنسان واستقامته لا يستوي بالإنسان شيء في العلم، فقابلية الإنسان واستعداده في أخذ العلم واتصافه به فائق وزائد من كل الموجودات لا يساويه شيء.

الإنسان محتاج بجميع أجزائه وشئونه

فكما أن قابلية الكمال في الإنسان زائد من جميع الموجودات كذلك الاحتياج فيه زائد من جميع الموجودات، انظر إلى الأرض لا تراها إلا أنها محتاجة إلى الله تعالى، ولا تحتاج إلى غيره تعالى، ولكن النباتات تحتاج إلى الأرض والماء والهواء وحرارة الشمس والحيوان مع هذا الاحتياج

يحتاج أيضاً إلى الأكل والشرب والتنفس. وفي الإنسان سوى الحاجات المذكورة احتياجات أخرى لا بد منها مثل الملبس والفرس والبغل (المركب للركوب) والمكان والغرفة للسكنى وغيرها مثل الزرع والبقر والجاموس والإبل والذهب والفضة والنحاس والسوية د غيرها من الأشياء للحوائج الأخرى التي يحتاج الإنسان إليها. فيظهر منه أن الإنسان بجميع أجزائه وأحواله وشؤونه محتاج، واحتياجه ظاهر بين. والعجب أنه مع كونه محاطاً من تلك الحوائج فكيف يكون الإنسان إلهاً، وهذا الخيال أي كون الإنسان إلهاً ضلال شديد وخطأ فاحش بين. فكيف يكون الإنسان مع تلك الاحتياجات إلهاً، معاذ الله۔

الإنسان المحتاج لا يكون إلهاً أو ابن الله ومع قطع النظر من تلك الحوائج في الإنسان نظراً إلى البول والبراز والتفل والمخاط والوسخ والدرن وغيرها من القذرات في أحوال الإنسان، فاتخاذ الإنسان إلهاً مع وجود تلك القذرات والكدورات، فعل الذين ونعتهم بالإله، فالأسف كل الأسف من ولد له ولد بصورة القرد أو الخنزير كيف يكون حاله بحزن وغم مع أن القردة والخنازير والإنسان كلهم مخلوقون يشتركون في الأكل والشرب والبول والبراز في تجويز الأولاد لله تعالى التي لا مناسبة بينه وبينها بوجه من الوجوه، فأنصف في نفسك هل ترى بين الله وبين المخلوق الذي يضطر إلى البول والبراز اشتراكاً، فكيف تقولون إن الإنسان إله أو ابن الله، فتوبوا أيها الناس واتقوا من غضب الله، فمع كونكم في غاية الفقر والاحتياج كيف ترتكبون كبير سوء الأدب في الذات الغني المستغني، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً۔

كون المسيح إلهاً أو ابن الله بطلانه بديهي والذين تقولون فيهم أنهم العباد أبناء الله آثار العبدية فيهم زائدة بل أزيد منا. وسوى تلك العيوب التي ذكرتها قبل هذا لا شك أن الزهد والتقوى والخشية والطاعة والعبادة وغيرها من الأمور التي هم مشتغلون بها في الليل والنهار موجودة فيهم وهو دليل شاهد على أن ليس فيهم شائبة الألوهية ولا هوائها، وفرعون الذي ادعى الألوهية بالتصنع وتمّمها بالتكلف فكان

لدعواه موضعا ولكن المسيح وأمثاله ليس فيهم شيئ من هذه الدعاوي، بل برغم ذلك كان فيهم عجز وانكسار وخشوع واخبات فكيف يتصور منهم دعوى الألوهية، فلئن كان الذين يتفوهون أن فرعون إله، فيستحقون العتاب والعقاب، فكيف لا يستحق العتاب والعقاب من يزعم أن عيسى إله ففي المسيح تظهر العبدية من كل وجه، وإن كان منه إقرار فهو إقرار العبدية، وإن كان عملا فهو عمل العبدية فلو كان المسيح يكتم العبدية ويدعى الألوهية ولم يتعلق بالزهد والتقوى فلعل أن يكون للعاقل أو الجاهل مظنة وشبهة الألوهية بوجه ظهور المعجزات، فكان امكان لهذا الأمر، ولكن الأسف كل الأسف إن العقل والفهم والدراية موجودة في الناس، وليس للمسيح وأمثاله من الكمالات سوى آثار العبدية، فمع هذا لا يقنع الناس عن قولهم في حق المسيح وأمثاله أنهم الهة ولا يتوبون عن زعمهم الباطل، وهذه هي سكرة الحمق التي استولت على العقول والدراية وأضلتها، وهل أعطى الله العقل والفهم لمتاع الدنيا الحقير الفاني؟! لا، بل أعطى الله هذا السراج المضيئ لطلب طريق الدين وفهمه وشعوره، فاقلعوا وكفوا أيها الناس عن هذه العقيدة الفاسدة، وتوبوا إلى ربكم عن هذا الخلط وسوء الأدب بجنابه تعالى ولا تخربوا عقباكم.

ابطال التثليث

ومع هذه الأمور التي ذكرت، أي ظلم أعظم منه بأن يكون الإله واحدا في الحقيقة وأن يكون ثلاثة في الحقيقة فكيف تقولون مثل هذه المحالات خلاف العقل، ولا ترعوون ولا تنكفون منه أيها النصارى المسيحيون، فهذا الفقير الضعيف (محمد قاسم النانوتوى) يعرض أمامكم من وجهة الرأفة النوعية والرقة الجنسية بأن تسمعوا مني أن مثل هذه الخرافات المتضادة للعقل والشعور في أصول الدين، لا شك عند أهل العقل بأن ذلك المذهب بديه البطلان فكون هذه الأمور في المذهب يكفي لبطلان ذلك المذهب.

كون العقيدة مطابقا للواقع لازم حتما وضرورة وكون العقائد خطأ أو غلطا يلزم منه أن يكون المذهب غلطا وخطأ

أيها الأصحاب والأحباب! العقيدة تكون قسما من الخبر

الذي عليه يتوقف كون المذهب صحيحا وصادقا. فإن كانت العقيدة صادقة ومطابقة للواقع
يكون المذهب صادقا وإلا يكون المذهب كاذبا وغلطا، ومن كل أمر من العبدية
والعبادة يكون منشؤه على هذا الاعتقاد والخبر. فما تقولون في شيء أن يكون هو في الحقيقة
والواقع واحدا وأن يكون ذلك الشيء في الحقيقة والواقع ثلاثا، كيف يجوزه العقل وكيف يقال
أنه صحيح وصادق، وهذا خطأ عظيم يخطئه كل واحد من الصبيان والكهول بغير التعليم والتلقين
على كون اجتماع التثليث والتوحيد محالا، كما أن البصر إذا يبصر بنفسها فهي شاهدة على كون الشمس مضيئة
أي من غير واسطة أحد وتلقينه، يظهر على كل أحد ينظر ببصره إلى الشمس أنه مضيء
نوراني، وليس على الاجتماع المذكور أي اجتماع التثليث والتوحيد دليل عقلي قوي أو ضعيف
يشهد أن التثليث والتوحيد كلاهما صحيحان، وعلى هذا إن كان في الإنجيل لفظ أو جملة
تدل على هذا المضمون (أي على صحة التثليث والتوحيد) فتكون تلك الجملة غلطا يقينا
وخطأ في شهادة العقل -

ولا اعتبار للدليل النظري في مقابلة بداهة العقل والواقعة أن ما يثبت بالدليل
النقلي والعقلي هو بمنزلة المسموع، والأمر الذي يكون معلوما بغير واسطة دليل يكون
بمنزلة المبصر، وظاهر بين بأنه ليس الخبر كالمعاينة - فإن كان أحد قائما على مكان
مرتفع أو هضبة رفيعة يرى الشمس بعينيه ويرى أن الشمس مرتفع على الأفق والرجل
الآخر جالس خلف جدار يرى غروب الشمس بواسطة ساعة ويظن في نفسه أن الشمس
قد غربت، والحال أن الشمس لم تغرب فالذي يرى الشمس بعينيه لا محالة يظن أن
الساعة مخطئة وأن الشمس لم تغرب إلى الآن، والساعة وإن كانت مصنوعة لمعرفة
الأوقات، ولكن الذي يرى ويبصر بعينيه يشاهد، ولا اعتبار بمقابلة مشاهدة البصر
ساعة، لأن الخطأ في الساعة ممكن وكذلك الحال في الإنجيل الذي أنزل لهداية الناس
ولكن في مقابلة العقل الصحيح المصفى لا اعتبار للإنجيل (الذي نقله النصارى المسيحيون
بأيديهم الذين ثبت تحريفهم وتغييرهم في الكتب) لأن الخطأ ممكن في نقله، ولكن البصر
إذا كان صحيحا فلا يخطئ في إدراكه وإدراك البصر أن يرى المبصرات بغير واسطة ولا احتياج؟

الى سماعه كذلك النفس المسيح لمصفى ايضاً لا يخطى فى ادراكه وادراك العقل ان يدرك المعقولات بغير واسطة الدلائل ولا يستدل فى ادراكه بالدليل .

مضمون التثليث باعتراف علماء المسيحيين والحاقهم بالانجيل ليس من أصله .

والعجب ان كانت توجد فى الانجيل جملة تدل على التثليث فان المسيحيين بنفسهم يقرون ويعترفون انه من جملة الملحقات بالانجيل فلذا فى نسخة مطبوعة فى مطبعة بلدة مرزا فور فى الهند فى ١٨٧٠م كتب على حاشية هذه الجملة اصحاب المطبعة الذين هم من كبار علماء المسيحيين وقسيسهم بأن تلك الجملة واللفظة لم توجد فى نسخ القديمة ومع هذا التعصب من المسيحيين تأكيدهم على هذه العقيدة السخيفة بزائغة .

المسيحيون الصادقون فى الحقيقة هم نحن الاحمديون

أيها الاحباب المسيحيون إن امرنا ان نعرض ونقدم الى جنابكم وفى خدمتكم فقط لتفهيم الامور والفهم عليكم فندعو الله بصميم قلوبكم بالتضرع والابتهال ان يريكم الله تعالى الحق حقاً والباطل باطلا ولا تخطو ولا تعتبوا من اظهار امر الحق لان الامر الحق هو ان المسيحيين الصادقين فى الواقع والحقيقة هم نحن المسلمون الاحمديون لانا بموافقة اقوال المسيح عليه السلام وفعاله نعتقد بان المسيح عليه السلام عبد الله لا إله ولا ابن الله ونحن نقول ان الإله واحد لا ثلثة .

ان افعال الله تعالى اختيارية لا اضطرارية

وبعد ذلك نعرض هو ان الله تبارك تعالى الذي جلاله ازلي ابدي وهو خالق كل العالم وصانعه وكل الامور بيده يدبرها بذاته وافعاله فى اختياره لا كما ان الحجر والمدر اذا القيتم يتدحرج والا فلا يتحرك ولو فرضنا انه كذلك اى ان افعاله ليست باختياره فيقال فى ذلك لعل انه فى حركاته وسكناته محتاج الى غيره وغيره لا يحتاج اليه ولكن كل احد يعلم انه بعد تسليم هذا الامر ان كل ما فى المخلوق من علم وقدرة هو من فيض الله تعالى و يكون نسبة الجبر اليه تعالى بالنسبة الى غيره هو كما يقال ان الجالسين فى السفينة هم المتحركون فى الاصل وحركة السفينة من فيض الجالسين فيها او كما يقال فى الماء الحار الذي حره من النار ان حرارة النار من فيض الماء والغرض انه لا يمكن هذا الامر واقعا

بأن يكون الله تعالى مع كونه مالك الملك والسماء الخالق الرزاق مضطراً إلى أحد من خلقه ومجبوراً محتاجاً إلى غيره، وكل ما سواه هو هذا الخلق والعالم، فكيف يكون الخالق مجبوراً محتاجاً إلى مخلوقه وهذا عكس الأمر، والتوقع أن تذهب ذلك استعارا إلى المجبر — كمستبضع تمراً إلى أرض خيبر.

فلذا هنا أمر لازم أن يعلم أنه تعالى فعل كل شيء بإرادته وإنما يفعل بإرادته، لأن الأفعال على قسمين اختيارية تصدر بالإرادة واضطرارية تصدر بالجبر.

إن أفعال الله تعالى مثل صفاته لا تحتمل الضرورة والوجوب (أي الاحتياج والجبر)

أن أفعاله مثل صفاته تعالى لا تحتمل الضرورة (الاحتياج) والوجوب (الجبر) لأن الاحتياج والجبر منافيان لصفاته، ولا يلزم منه أن يكون حاصل الأفعال ونتيجتها قديمة، وكل أحد يعلم بأن حاصل أفعال الله تعالى هو هذه المخلوقات والوقائع التي تظهر واحداً بعد واحد، فإن كانت الأفعال قديمة فتكون هذه المفعولات أيضاً قديمة.

الدليل الثاني على أن أفعال الله تعالى اختيارية هو أن الأفعال قسم من الحركة وفي الحركة كل حين يظهر التجدد والحدوث ولا احتمال فيه للقدم حتى يكون موهماً للوجوب، ولما لم يثبت الوجوب فالحاصل تثبت فيه صورتان —

ثبوت التقدير

(١) فإما أن تكون تلك الأفعال اختيارية فيثبت التقدير، وهذا الأمر ظاهر لأن الأفعال التي تصدر عن الإرادة فقبل الإرادة يعلم تلك الأفعال بتقديرها، وهذا الأمر طبعي فطري أن الناس إن كانوا يبنون المكان فقبل بنائه وعمارته يتخذ الرسم لذلك المكان، وإن كانوا يطبخون الطعام فيحزرون تخمينه، وإن كانوا يخيطون الثوب فيقطعونه قبل الخياطة، فلذا لا محالة إذا كان الله تعالى خلق العالم كله فلابد أن يكون رسمه وتخمينه كان عنده قبل الخلق وإلا يلزم من ذلك أن أفعاله مثل حركات الحجر والشجر ومثل سكونها من غير اختيار وإرادة، نعوذ بالله من ذلك. فإذا كان الأمر كذلك فلابد أن يكون في هذه الصورة أي صنع الرسم واتخاذه قبل البناء دخل بعض الأسباب في بعض الأمور والأفعال كمثل دخل المعمار والأجير مع وجود ذلك الرسم ثابتاً واقعاً. أو

كمثل كون النار دخيلا في صنع الطعام مع وجود تخمين مقدار الطعام وكوائف الاستعداد
وغيرها. بل إن تفكرتم في الأمر فكل شيء يكون له دخل في أمر بنسبة إلى جميع الأمر
فيكون هو من جملة أجزاء الرسم وإن كان بنسبة الغرض الأصلي بعيد التصور ظاهرا
من الرسم. فأهل الإسلام يقولون بهذا الرسم "التقدير" والتقدير في اللغة العربية
هو القصد والتخمين والعزم لشيء، ووجه التسمية في ذلك الخبر ظاهر بين. ففي هذه
الصورة كل شيء من حسنات أو سيئات أو جنة أو سعير أو نعمة يكون مقام الصالحين
أو في جهنم يكون مقام الأشرار الفجار فكله داخل في التقدير والتخمين قبل ظهورها. و
هذا الأمر كما أن ساحة البيت والرواق يرجع إليه للاستراحة وبيت الخلاء المطرح
يلجأ إليه للبول والبراز وقضاء الحاجة. والحقيقة أن الذهاب والرجوع إلى كلا المقامين
أمر طبيعي لازم. فإن كانت لبيت الخلاء لسان تتكلم وتشكو به وتقول ما قصوري ماذا في
بأن يطرح كل يوم البراز فيه وأي عمل حسن عمل الساحة بأن تفرش فيها الأفرشة والمرآت
وأدوات الزينة والقناديل والعطور والروائح الطيبة وغيرها. فيكون الجواب أن
ذلك المكان يليق بتلك الأمور ويليق لذلك المكان أن وضعت ووسعت لهذا الأمر
وأنت حري بهذا، وفي ذلك المكان صنع لتلك الأفعال والأمور. وعلى هذا لو كان يشكو
البول والبراز ويقول ما قصوري ونقصي بأن أطرح في ذلك المكان أي في بيت الخلاء
ولا أطرح في الساحة والرواق والمواقع الأخر فيقال أنت حري بذلك وهو جدير
بتلك الأمور. وكذا لو كانت الجهنم تشكو ما قصوري ونقصي وخطائي وما للجنة
أمر يليق به تلك الجوائز ويطرح في الناس المسيئون الخاطئون المجرمون الفجار فيقال
إنها تليق بذلك وأنت جديرة وأهل لذلك. أو يشكو المجرمون بأننا إذا كنا المسيئين
والخاطئين فبتقدير ولا قصور لنا فيه والمحسنون إن كانوا محسنين فبتقدير لا قوة لهم
بذاتهم. وحاصل القصة أن بني آدم إن كانوا في وجودهم وكمالات وجودهم مثلا
العلم والإرادة والقدرة وغيرها يعلمون أن كلها مستعارة من الله تعالى كما
فهمناه بوجه أتم ففي تلك الصورة يكون جوابه بأني مالك متصرف ولي اختيار

وقد خلقكم لذلك المقصد ولذلك الغرض وانتم مجبورون بذلك فيكون حاصله ونتيجته ان
يسلم العبد تسليماً تاماً ويرضى بحكمه ولا يعترض عليه .

ابطال كون افعال الله تعالى اضطرارية

(٢) واما ان تكون تلك الافعال اضطرارية
ولكن الاضطرار في حقه باطل وظهر بطلانه بالدليل لان الاضطرار يقال للجبر فلو كان الله
مجبوراً فيكون جبره من العالم وليس وراء العالم شيء يكون تعالى مجبوراً امامه وهذا
ظاهر البطلان لان الاختيار والقدرة للمخلوق هو من اعطائه تعالى اعطاها المخلوق فكيف
يكون هو مجبوراً لان في هذه الصورة يكون الامر بالعكس فيقال ان الله تعالى هو يستفيد
من المخلوق لانه لما صار مجبوراً بين يدي المخلوق فيكون افعاله تعالى تصدر بقدر المخلوق
كما ان عبور جماعة من السفينة من البحر يكون بسبب السفينة فكما ان جماعة من السفينة يستفيدون
من حركة السفينة كذلك يكون الله تعالى مستفيداً من العباد والحال انه ثبت باليقين ان
العباد في اختيارهم وقدرتهم وغيرها من صفات الكمال يستفيدون من الله تعالى .

العالم بجميع اجزائه حادث

فثبت من هذا التقرير عند اهل العقل وعلمه ان العالم كله
حادث وليس فيه شيء وجد قديماً فلو كان شيء واحد قديماً فيقال في حقه انه ليس بمخلوق ولما
لم يكن مخلوقاً فيظهر ويثبت اله آخر (لان القديم اله) ولا حاجة لنا الى دليل آخر لابطاله
بعد ملاحظة التقريرات المذكورات ووجهه انه ان كان شيء قديماً لم يكن مخلوقاً لان الخلق
فعل بل هو اول الافعال وافعال الله تعالى كلها اختيارية لا اضطرارية فلو لم تكن افعاله
تعالى اختيارية بل تكون اضطرارية فيسلم الاختيار ايضاً في صورة الاضطرار لان معنى الاضطرار
انه يصير مجبوراً امام صاحبه والاختيار الخاص انه يسلم في كل فعل اما اختيار نفسه او اختيار
غيره وظاهر ان اختيار الايجاد يكون في الاشياء التي تكون قبل وجودها معدومة لان
اختيار الايجاد يقال بان الاشياء المعدومة ان شاء ابقاها معدومة او ان شاء صيرها
موجودة والاختيار يقال للشيء الموجود ان شاء ان يبقيه موجوداً او ان شاء ان يعدمه
فلان موجودات العالم مخلوقة لله تعالى ويسلم ان الله تعالى خالقها بالاختيار فلا بد له
يقال ان كل شيء قبل وجوده كان معدوماً .

ان خالق أفعال العباد هو الله تعالى فاذا ثبت وسلم هذا الأمر أي كون العالم حادثا وكون أفعال الله تعالى اختيارية وكون موجودات العالم معدومة قبل وجودها فيستلزم الأمر. أن الوجود وكمالات وجود العالم كلها مستعارة من الله تعالى توجب تسليم أمرين. الأول هو أن الأفعال الاختيارية للمخلوق كلها تصدر باختيار الله تعالى وإرادته ومثاله كما أن الأشياء التي ترى في المرآة بنور المرآة وضوئها والحال أن عكس الشمس في القمر وعكس نور القمر وضوء الشمس يقع أيضا في المرآة. وليس ضوء المرآة منفردا في إرادة الأشياء فكذلك أفعال الإنسان المخلوق من قوته وقدرته لما كانت مستعارة من قوة الله تعالى وقدرته فأي فعل يصدر من الإنسان بقوته وقدرته كان هو في الحقيقة بقوة الله تعالى وقدرته لأن اختيار الإنسان وقدرته مستعار من قوة الله تعالى وقدرته فثبت أن خالق العباد هو الله تعالى والعبد كاسب محض لا خالق مالك النفع والضرر لكل المخلوقات هو الله تعالى والأمر الثاني اللازم والواجب أن يسلم أن النفع والضرر كله بيد الله تعالى فإن كان الدليل مطلوبا على ذلك فاسمعوا أن أي مقدار من ضوء الشمس كان في سلطة الشمس وقدرته لا يكون في قدرة الأرض وسلطتها وإن كان الضوء متصلا بالأرض ومنفصلا من الشمس والأرض قريبة منا بحيث ليس شيء أقرب إلينا من الأرض والأرض بعيدة من الشمس بمراحل مائة ألف فراسخ ومع هذا إذا جاء الشمس يجيء معه الضوء وإذا تغرب الشمس يذهب الضوء معه وليس في قدرة الأرض أن يغصب الضوء من الشمس ويمسك في سلطتها ويترك الشمس أن تذهب وحيدا منفردا من غير ضوء ووجهه ليس إلا أن ضوء الأرض مستعار من ضوء الشمس فلما كان الأمر كذلك فوجود المخلوقات كذلك مستعار من وجود الله تعالى وكمالات المخلوقات مستعارة من كمالات الله تعالى وإن كان وجود المخلوقات متصلا بها والله تعالى ورا الوراء ولكن التسلط الأصيل والسيطرة والاختيار والسلطة على الكون والوجود لله تعالى ليس للمخلوق فظهر من هذا الأمر أن وجود المخلوقات ليس ملك المخلوقات بل هو ملك للخالق بالعارية لأن لباس المستعار وإن كان متصلا بجسم المستعير ولكنه من وجه الاختيار والإعطاء والمنع هو ملك المعير مع كونه ليس بقريب من بدن المعير كذلك من جهة الاختيار والإعطاء والمنع وجود الكائنات ملك لله تعالى بإعطائه

ومنعه، ويقال لذلك العطاء والسلب أو النفع والضر أيضا لا لأصحابه لله تعالى بل في
وملكه -

<u>المحبوبية الحقيقية الأصلية لله تعالى</u> | وعلى أنه مالك النفع والضر ومع ذلك كل
الكمالات والمحاسن مسلمة له تعالى، وما كان في غيره تعالى من شيء من الحسن والكمال
فبإلقاء عكسه تعالى عليه وإعطائه، فلازما وحتما يسلم أيضا بأن المحبوبية الأصلية لله
تعالى، وما كان سواه من المحبوب فبعكس محبوبية الله تعالى لا من ذاته -

<u>ليس أحد يستحق العبادة والطاعة سوى الله تعالى</u> | فإذا رسخ وتمكن في الذهن هذا
الأمر المذكور (أمر المحبوبية) فاسمعوا أن مدار الإطاعة على ثلاثة أمور فقط (١) رجاء
النفع والراحة (٢) أو خوف النقصان والأذى (٣) أو المحبوبية، فالخادم والأجير الخاص
يطيع سيده ومالكه على رجاء النفع، وأفراد الرعية يطيعون الحاكم من خوف الضرر والأذى
والمحب العاشق يطيع محبوبه بمقتضى الحب، ولما كانت هذه الأمور الثلاثة لله تعالى
فينبغي أن تكون كل طاعة لله تعالى، ولا ينبغي أن يشرك أحد في طاعته، فإن أشرك
أحد في طاعته فمثله كمثل الأجير الخاص والخادم للرجل الذي لا يخدم سيده ومالكه
بل يخدم غيره، أو كمثل فرد من أفراد الرعية لأحد الملوك يتخذ حاكما غيره، ويكون
محبوبا لأحد ولا يذكر المحبوب بل يحب غيره، وظاهر بين أن الخادم إذا كان هو بهذه
الصفة ينبغي أن يؤدب وليقطع مشاهرته (أي راتبه الشهرية)، وإن كان فردا من أفراد الرعية فينبغي أن يعاقب
البغي وإن كان المحب والعاشق على هذه الصفة فينبغي أن يزجر ويدفع فكيف يليق
بالإنعام والإكرام إذا كان مسيئا عاصيا لا سيما إذا كان الخادم الذي يخدم غير سيده
وذلك الغير أيضا من مماليك السيد فكان الأمر قبيحا حينئذ، والذي يظن في حق فرد
من أفراد الرعية بأنه حاكم والحال أنه محكوم تحت حكم ذلك الحاكم والذي يقول المحبوب
المعشوق ويذكر غيره ويحبه وهو حسنه لدى المحبوب المعشوق فنسبته إلى ذلك المحبوب كنسبة
ضوء الشمس الذي يقع في المرآة الحربية بالشمس ففي هذه الصورة يزيد العقاب على الأول
لأن في هذه الصورة لا يحتمل أن يتوهم بأن يكون ذلك الغير مساويا أو كفوا أو زائدا

يكون عذراً أو علة لذلك الخدعة والمكر۔

إطاعة الأنبياء والعلماء هي إطاعة الله

وبالجملة الإطاعة (بالإصالة) لا يجوز لأحد سوى الله تعالى، نعم كما أن إطاعة الأمراء الذين هم النواب تحت أمر الحاكم الأعلى والملك يحكمون على الناس ويأمرون (بالنيابة) ولا يظهر منهم آثار البغي فإطاعتهم بعينها هي إطاعة للملك والحاكم الأعلى لأن أحكام الأمراء النائبين هي بعينها أحكام الملك فكذلك إطاعة الأنبياء عليهم السلام وإطاعة العلماء الذين يحكمون بشرط النيابة وبمقتضى منصب النيابة هي بعينها إطاعة أحكام الله تعالى.

ولا يلزم من إطاعة الأنبياء والعلماء عبادتهم

وبعد هذا التقرير المحرر من عرف الإطاعة بشرط أن يعتقد في حق حاكمه الآمر أنه النافع والضار أي المالك الحقيقي للنفع والضر ومنبع حقيقي للمحاسن والمحامد هي العبادة وما لم يعتقد في حقه أنه مالك للنفع والضر ومنبع المحاسن والمحامد فهو ليس بعبادة لأن في هذه الصورة يكون إطاعته حقيقياً ألا ترى أن الحاكم إذا عزل عن منصبه لن يطيعه، وعلى هذا القياس إذا لم يبق في شخص المحاسن أو المحامد فمن يكون له عاشقاً ومشترياً؟ وظاهر أن الله تعالى لا ينفصل منه هذه الأمور كانفصالها من غيره تعالى، فإذن يقال إن من يوجد فيه مالكية النفع والضر الأصلي فهو المعبود أي الله تعالى ومن كانت فيه تلك المحاسن الأصلية فهو المحبوب أي الله تعالى

من يعتقد في حق أحد أنه مالك للنفع والضر وهو منبع المحاسن فهي العبادة

لكنه لما كان طاعة المطيع متضمن لذلة المطيع وعزة المطاع فالعز الذي يعتقد فيه أنه يستحقه بذاته أي يعتقد في حقه أنه المالك للنفع والضر والمنبع للمحاسن وإن لم يكن من قسم الإطاعة أي الامتثال الأمر والنهي فهو أيضاً يكون من جملة العبادة۔

الأعمال التي هي تكون مظاهر للعبادة تكون عبادة سواء كانت بنية العبادة أو لا۔

وعلى هذا القياس مع اعتقاد أن الله تعالى مالك النفع والضر في حقنا والمختار ومنبع لكل المحاسن وأصلها، كل الأعمال التي لها نسبة بالاعتقاد كنسبة الروح وقواها المختلفة بالبدن

كما أن القوة الباصرة وقوة السامعة منسوبة بالأعضاء المختلفة للبدن كالعين والسمع فتسند إليها
أيضا تعد من جملة العبادات، نعم فرق بينهما كالفرق بين الروح والجسم أو القوة الباصرة
والعين بأن الروح حقيقة أصلية في حقنا وفي عالم الأجسام البدن والجسم قائم
مقامها والقوة الباصرة أصل في حقنا والعين في عالم الأجسام خليفة ونائبة لها،
كذلك أصل العبادة في حقنا هو الاعتقاد القلبي الجازم وتلك الأعمال في عالم
الأعمال تكون خلفاء ونوابه كما أن القوة الباصرة تكون خليفة العين وخليفة السمع
والعين خليفة للقوة الباصرة والسمع للقوة السامعة كذلك الأعمال التي خاصة بها
تلك النسبة تكون خلفاء للاعتقاد المذكور ولا تكون تلك الأعمال خلفاء لاعتقاد
آخر ولا تعد تلك الأعمال نائبة لذلك الاعتقاد الآخر فمثلا يرى إلى بدن الإنسان فيعامل
معه المعاملات المناسبة لبدن الإنسان وإن كانت فيه روح الخنزير وإن كان جسم الخنزير
فيعامل معه معاملة المناسبة لجسمه وإن كان فيه روح الإنسان كذلك عمل السجدة
وغيرها من الأعمال التي لها نسبة بالاعتقاد المذكور فيقال إنها هي العبادة وإن كان
الشخص الذي يسجد لم يحصل له الاعتقاد المذكور في المسجود۔

العبادات لازمة للإيمان وبعد ذكر تمهيد ذلك الشأن المعروض أن من كان
يعلم ويعتقد أن الله تعالى مالك النفع والضر ويعلم في حق نفسه أن حدوثه وبقاءه
أي تولده ودوام حياته يحتاج إليه تعالى كما يحتاج ضوء الشمس في حدوثه وبقائه
كل حين إلى الشمس وبالضرورة أن ذلك الشخص كل حين يصرف وجهه إليه تعالى
بالعجز والتضرع والابتهال ويظن أن قدرته وقوته مستعارة من قدرته تعالى فيبذل
سعيه في أمور مرضاته تعالى ويحبس قدرته وقوته لامتثال أوامره تعالى ويلزم
لهذا الخيال أن النور المسمى بقطعات الأرض المختلفة هو في الحقيقة قطعة من نور
الشمس وليس كل نور الشمس ولذا عظمة نور الشمس صغير نور قطعة الأرض
تكون لازمة وكذلك يظن في حق نفسه وذاته أنها حصة حقيرة وقطعة ضئيلة
ويظن أن وجود الله تعالى عظيم شأنه وكذلك كما أن الشمس علة فتكون لها مرتبة

عالية من المراتب، وفي مرتبة الأرض لامحالة تجيئ النقص بالنسبة إلى الشمس، وكذلك اعتقاد علو مرتبته تعالى من كل المراتب وصغر ذات الإنسان ونفسه بالنسبة اليه تعالى، واقراره بذلك لازم ضرورة -

استقبال القبلة ولكن العجز والخضوع اليه تعالى من شأن القلب، ولكن في الأحوال الجسمانية إن كان يتصور تشبه فهو الاستقبال (أي الاستقبال إلى الكعبة في الصلوة) بمنزلة المرآة تكون في بعض الأحوال مقبلي للشمس، ففي عالم الأجسام عسى أن تصير (أي القبلة مثل المرآة) متجلي لله تعالى -

القيام في الصلوة بوضع اليد على الأخرى وفي مقابلة حبس قدرته وقوته لامتثال أمره تعالى، إن كان يتصور أمر فهو وضع احدى اليد على الأخرى، والقيام بين يديه وفيه دليل يشير الى أنه قام في خدمته -

الركوع وبعد تصور عظمته تعالى، وتصور كيفية تحقير نفسه في قلبه إذا طرأ عليه تلك الكيفية، وينبغي أن يطرأ عليه، ففي عالم الأجسام في مقابلته ونيابته إن كان يوجد أمر فهو انحناء الذي يسمونه أهل الإسلام الركوع -

السجدة وبعد اعتقاد علو مرتبته تعالى وتصور في خياله ذل نفسه وحقارته، وطرأ عليه الكيفية على قلبه في مقابلته ونيابته في أحوال البدن وأفعاله إن كان يتصور أمر فهو أن رأسه ووجهه الذين يعلمهما ويظنهما أنهما محلا العزة أن يضعهما على الأرض وأن يرغم الأنف على بابه، فهذا الذي يسمونه أهل الإسلام السجدة -

إن أعمال أفعال الصلوة بين يدي غير الله تعالى شرك فلما كانت تلك الأفعال (أفعال الصلوة) نسبة الى أمور القلب كنسبة البدن مع الروح، فكما أن بدن الإنسان بسبب نسبة المذكورة يسمى إنسانا، كذلك الأفعال المذكورة بسبب نسبة المذكورة يلزم أن تسمى عبادة، وأن تلك الأفعال لا يجوز لأحد أن يفعلها بين يدي أحد سوى الله تعالى، ويعد ذلك من جملة الإشراك بالله تعالى -

الزكوة فاصغوا واستمعوا، لما أثبت العبد أنه مطيع لله تعالى بجذافيره أي بجميع

ته الظاهرة والباطنة بسبب الاعتقاد والأمور الت رأيناها والأحوال المذكورة فيعد ذلك العبد من جملة الملازمين لحضرة الله تعالى الذي هو أحكم الحاكمين، وظاهر أن الأموال الدنيوية مملوكة في الحقيقة لله تعالى مالك الملك وتكون تلك الأموال في سلطة العبد وتصرفه بوجه من الوجوه، فلما كان العبد بنسبة تلك الأموال خازنا وأمينا، وفي تصرفه يكون تابعا لأمر الله تعالى، وما ينفق منه فيتيقن أنه من مال الله تعالى فبإذن الله تعالى، وما يأكل ويصرف في حوائجه فبإذن الله، وما يعطي أحدا منه فبإذن الله تعالى، ولكن هذا الأمر بعيد من لطف الله ورحمته أن يحرم القابض المحتاج ويعطي من يده الآخرين، وعلى هذا القياس مستبعد أيضا بأن يكون في حفظ الرجل و حراسته خزائن كثيرة موجودة وهو لا ينفق على المحتاجين ولا يعطيهم بل يكون سببا لإيذائهم فكان هذا مطابقا للحكمة وموافقا للمصلحة أن يكون الأموال لما كانت قليلة فلا يأمر بإعطائها أحدا، وإذا كانت الأموال كثيرة يعين فيها حصة للآخرين و يعطيهم ويكون في هذه الصورة إنفاق هذا العبد بنيابة الله تعالى كما أن للخادم إذا أعطى أحدا بإذن سيده فهو أيضا من إعطاء السيد والخادم نائب محض حسب الأمر و الإعطاء فيسمي أهل الإسلام هذا القسم من العبادة الزكوة، وهذان الأمران أحدهما عبادة بجميع الوجوه (الصلوة)، والثاني (الزكوة) نيابة بوجه المذكور وعبادة بوجه امتثال أمر الله تعالى ونتيجة وثمرة لكونه تعالى مالك الملك وأحكم الحاكمين، وقد فرغنا من إثباته بحمد الله تعالى.

تمهيد الصوم والحج | بقي أمر محبوبية الله تعالى ومحاسنه التي إن كانت تعبر عنها بالجمال فيناسب، فينبغي أن يكون في حقه أمران، أحدهما أن لا يكون الغرض والمرام شيء سوى الله تعالى، بل يكون معرضا عن كل شيء، لأنه لما تكون غلبة لحب المحبوبين المجازية فلا يتعرض لشيء ولا يبالي به، فكيف لا يكون في غلبة لحب المحبوب الحقيقي، والثاني أن يكون بعد هذا الانقطاع والتبتل عن كل شيء يكون له انهماك ومحوية كاملة في الشوق إلى الله تعالى، ثم يقتضي الوقت ربما

يكون في حالة الوجد وربما يكون في العراء مستغرقاً في تصور المحبوب يناجيه مرة ويناديه أخرى، وربما يكون بغاية الإخلاص يقرب النفس والمال التضحية وعلى هذا القياس ما تحدث من الكوائف -

الصوم | ففي مقابلة أمر الأول ونيابته وضع الصوم وفيه إشارة إلى أنه في غلبة حب الله تعالى لا تعلق له ولا اهتمام بالأكل والشرب ولا يلتفت الرجل إلى المرأة ولا المرأة إلى الرجل فلما انقطع من هذه الأشياء فما بقي سواها، وليس سواها إلا أسباب تحصيل هذه الأمور كالزراعة والخدمة والتجارة والعمالة وغيرها أو نتائج كالأمراض التي تتولد من الأكل والشرب وغيرهما -

الحج أعني الإحرام والطواف والوقوف بعرفة ورمي الجمار والأضحية | وفي مقابلة أمر الثاني إما بمقتضى الشوق يتوجه الناس إلى مواقع فيها التجليات الإلهية و هذا التوجه أيضاً بكيفية خاصة حاسرين وحافين ويحلقون شعر الرؤوس ولا يقلمون الأظفار وكل أحد أشعث وأغبر متغيرين في الصورة يلبون ويمشون، فأهل الإسلام يسمون هذا بالإحرام، ولا يصل أحد منهم إلى هناك إلا وهو يطوف من ههنا إلى هناك ومن هناك إلى ههنا وهذا هو الطواف، وبعد هذا يقفون في صحراء عرفات يتضرعون بكمال الخضوع والإخبات والابتهال في الدعاء طول يوم وربما يرمون الحجارة إلى مكان الشائع الجاهل أعني الشيطان، والنصح في حق العاشق المحب كالماء على الخبزة حارة أي آلة طبخ الخبز، وبعد رمي الجمار يستعد كل أحد بمقتضى الإخلاص لنسك النفس والمال ويستعد لتضحية أعني في النسك والأضحية، فيقال لهذا القسم من العبادة الحج.

حكمة توالي رمضان وأشهر الحج | ولكن الإعراض عن غير المحبوب وعدم الالتفات إليه و في مقابلته الصوم، ولكن بين الشوق والمحبة والوجد والتضرع والإخلاص ارتباطاً فلذا بعد مرور رمضان يشرع متصلاً به ميقات الإحرام أعني أشهر شوال وذا القعدة وعشر من ذي الحجة، فإن ذلك الوقت ميقات الحج -

إن بين الصلوة والزكوة وبين الصوم والحج ارتباطاً | الحاصل أنه لما كان بين الصلوة و

الزكوة ارتباطا فيهما ايضا بين الصوم والحج ربط، نعم فرق بينهما اذن هناك اى ان
الصلوة التي هي في الاصل عبادة بجميع الوجوه ولذا هي مقدمة على الزكوة، والزكوة عبادة
بسبب امتثال امره تعالى، وهي تابعة للصلوة، ومرتبة الزكوة بعد الصلوة، وههنا الصوم
ليس في الحقيقة عبادة (لانها كيفية سلبية) والا يلزم منه ان يكون الله تعالى ايضا
مع كونه معبودا ان يصير عابدا لانه ايضا لا يأكل ولا يشرب وليست له زوجة يلتفت
اليها (العياذ بالله تعالى) بل في الحقيقة الصوم عبادة بسبب امتثال الامر فلذا هو
مقدم على الحج والحج في الاصل عبادة بجميع الوجوه وكونه عبادة بجميع الوجوه ظاهر
بين لا خفاء فيه، ووجه كونه مؤخرا من الصوم ايضا ظاهر لان العبادة التي بعد
الصلوة يحصل له فيها منصب النيابة والخدمة (اي اداء الزكوة) وههنا اي في
الصوم الذي هو اول منزل للعشق والمحبة فلذا انقطع من جميع الامور سوى
الله تعالى وهدم كل شيء في التراب (والحج اعلى منزلة في الحب)

حسن الاخلاق من آثار الحب في الله تعالى والجهاد والمناظرة من آثار البغض في الله تعالى	وبعد هذا استمعوا! كان العبد في الاصل مملوكا ومحكوما لله تعالى فلما

صار محبا ومخلصا لله تعالى فلا محالة يلزم له بالضرورة ان يفعل امرين، بمقتضى
العبدية والمحبة، الامر الاول انه من كان محب الله تعالى ان ينصره بالنفس والمال ح
بمنه، والامر الثاني: انه من كان عدو الله تعالى ان يرصد له ويذله ولا يخطى في
مواقع اضراره ولا يترك ايذاءه، فالامر الاول يقال له الحب في الله، والثاني يقال له
البغض في الله، فالسخاء والمروة والايثار وحسن الاخلاق والحياء وصلة الرحم وستر
العيوب والنصيحة وطلب الخير لاهل الاسلام تتعلق بالامر الاول، والجهاد واخذ الجزية
والغلظة والمناظرة (اي المباحثة) والعنف والشدة باهل الشرك والكفر) يتعلق
بالامر الثاني -

تفسير الشرك في العبادة | فاستمعوا: ان هذه الامور كلها اذا فعلها لا رضا ما عدا غير
الله تعالى وكانت معه نية العبادة تصير هذه كلها شركا في العبادة - والا اي ان

لم يكن بنية العبادة) فأركان الصلوة والحج إذا فعلها لغير الله تعالى تكون شركا بغير نية العبادة، والأفعال الأخر إذا لم تكن فيها نية فلا تكون شركا. ووجه الفرق والامتياز بينهما أن أصل العبادة في الحقيقة هو هذان الأمران (الصلوة والحج) فكل أمر وجزء من أجزائهما يدل على عظمة الله تعالى، وعلى كونه تعالى ملكا مطلقا.

(الركن الثاني)

[إلى ههنا كانت المباحث كلها تتعلق بالركن الأول أعني التوحيد (أي: لا إله إلا الله) والآن يذكر ما يتعلق بالركن الثاني، أي الرسالة (أعني محمد رسول الله).]

ضرورة الرسالة: إذ بعد بيان تلك التقريرات اللطيفة، المعروض بأن الله تعالى لما كان حاكما مطاعا ومحبوبا، فلا بد أن يكون إرضاؤه في ذمتنا فرضا وحقا لازما ولا بد أن تكون الأعمال أيضا لازمة في ذمتنا موافقة ومطابقة برضائه تعالى، ولكن هذا الأمر لا يتم إلا بعد الوقوف والاطلاع على رضائه وسخطه، ولكن الاطلاع على الرضاء والسخط محال في أنفسنا أي في بنيتنا الإنسانية، أنه لا يطلع الرجل على رضا الآخر وسخطه بغير اطلاع منه وبعد إعلامه وإظهاره رضاءه وسخطه. فرضاء الله وسخطه كيف يعلم بغير إعلامه واطلاعه، فههنا نحن في الأجسام المادية، وليس شيء أظهر من الجسم، وفوق ذلك إن ألصق أحد صدره بصدر الآخر، والقلب بقلب الآخر، وحتى إن شق القلب وأظهره، فلا يعلم أحد أمر قلب الآخر إلا أن يعلمه الآخر، والعالم الإلهي الأصولي ألطف من كل العوالم، ولذا لم يره أحد إلى الآن فهو غير مرئي، فكيف يعلم أمر نفسه وذاته بغير اطلاعه عليه، والحق أنه لا يعلم أحد ولا سبيل إليه لأحد إلا أن يعلمه، وإن اطلع أحد بدلالة العقل السليم على مراد أمر من الأمر والنهي الإلهي فأولا مع كونه تعالى مالك الملك، لا يلزم منه أن يتعبد هو بذلك، فلا عجب أن يأمر غير هذا الأمر أو ينهي غير هذا النهي بسبب اختياره واستغنائه على أنه لا يمنع عن

العظمة الإجمالي شيئاً حتى يعلم تفصيل الأعمال من الأول إلى الآخر. فإذا نظرنا في شأنه تعالى الرفيع العالي فكيف يتصور أن الله تعالى يخاطب كل أحد ويخبر عن رضاه وسخطه كل فرد فرد فهذا لا يليق بشأنه الأرفع، والحال أن ملوك الدنيا بقليل الخرج لا يخاطبون أبناء نوعهم ولا يبوحون سرهم ولا يظهرون الرضاء والسخط على كل باب دكان، ولا على مكان مكان، بل يظهرون رضاهم وسخطهم على مقربي الحضرة وهم يسمعون الآخرين ويعلنون بالإشتهارات وينادون، فكيف ظن الناس بالله تعالى وكيف علموا بأنه يتكلم بكل أحد ويخاطبه، بل هناك يكون أيضاً أن يخبر مقربيه وخواصه، وهم يوصلون إلى الآخرين، فأهل الإسلام يسمون هذه الخواص بالأنبياء والرسل۔

خصيصة الأنبياء عليهم السلام | ولكن لمقرب الدنيا وخصوصيتها ينبغي أن يكون مطيعاً بجامع قلبه وجميع قواه، وإلا لمن يجوز أن يدخل في حضرته هذا القاصي المذكور، ولا يجوز أن يقرب من مسند قربه أحد خاليا من الإخلاص، فلابد أن يكون ذلك المقرب الذي يظهر له الأسرار وما يضمر في نفسه، ويطلعه على أصول الأحكام، مطيعا ظاهراً وباطناً، فمن يعلمه العليم الخبير تعالى، ويجعله مطيعاً ظاهراً وباطناً، فلا يمكن أن يكون فيه خطأ وغلط لكن ملوك الدنيا ربما يخطئون في فهم المطيع والعاصي والمخلص والخداع فمن يظنون في حقه أنه مخلص قريب لم يثبت إخلاصه، أو يظن الملك في حقه أنه مخادع فأخرجه من حضرته، ولم يكن في الحقيقة كذلك فهذا ممكن، ولكن المقربين بحضرة الله تعالى لعدم إمكان الخطاء والغلط في علمه لا يزالون مطيعين مخلصين أبداً، ولم يكن في حقهم إمكان الخطاء وسوء الظن۔

الأنبياء عليهم السلام لا يعزلون عن منصبهم ولا يكونون مالكين الجنة والنار ولكنهم يشفعون في حق العاصين | وبالنظر على هذا لازم أن يكون الأنبياء عليهم السلام أيضاً معصومين، ولا يعزلون عن مرتبة قرب النبوة، وإن كان يمكن أن يكون في خدمة النبوة وعملها تخفيفا، ولكنه كما كان للمقربين للحكومة وخواص السلطنة

والسلطان مطيعين ومقربين، ولا يكونون شركاء في المالكية والإقتدار، ولذا لم يكن
لهم اختيار بأن يدخلوا أحدا باختيارهم الجنة أو النار، ولكنهم من جهة التقرب يمكن
أن يشفعوا في حق أحد بكمال الأدب أو يشكوه فقط، والأنبياء عليهم السلام الذين يشفعون
في حق الأصحاب والأحباب لترقية المدارج، ولغفران المعاصي في جنب الله تعالى فأهل
الإسلام يسمون هذا الشفاعة.

إبطال عقيدة النصارى في الكفارة المزعومة | الواقعة والقصة إن عصمة الأنبياء عليهم
السلام وشفاعتهم حق ثابت ومطابق للعقل، ولكن عصيانهم واختيارهم بإعطاء الجنة
أو إدخال النار ليس بصحيح بل هو مخالف للعقل، ولن يطابق هذا الأمر بالعقل أبدا،
بأن يدخل الجنة أحد مقام الآخر أو يدخل النار أحد عوض الآخر، ووجهه أن
المحبة والعداوة وجها (أي سببا وعلة) لازما وضرورة، وعلى هذا القياس الإنعام
والعقاب أيضا محتاجان إلى الأسباب والعلل، فإذا كانت الأسباب موجودة كانت
هناك محبة أو عداوة، وكانت هناك عناية والتفات أو تنفر وانقباض بالضرورة
ولا تكون الأمر بأن يكون الحسن والجمال وحسن الخصال والقرابة والكرم والإحسان
وإعطاء المال من شخص ويكون المحبة بالذي ليست له صورة جميلة ولا سيرة حسنة
ولا قرابة ولا كمال وإحسان ولا إعطاء المال، بل هو مجتنب من هذه الأمور من كل
وجه، يسيء بدل الإحسان ويؤذي بدل الإراحة ويجزي بالسيئة عوض الحسنة، و
أيضا ليس هذا الأمر موجود في بني آدم مع وجود هذه الظلم والجور، فكيف يتصور
هذا في الله تعالى العدل الحكيم، وههنا لا يمكن أن يكون شخص مطيعا ويستحق الثواب
آخر، ويرتكب المعصية أحد ويستحق العقاب آخر، وأن تكون الإطاعة من الأنبياء
عليهم السلام وتصير قابلا للترحم أفراد الأمة، ويكون الذنب والخطاء من الأمة وتكون
الأنبياء ملعونين نعوذ بالله منها، والحقيقة أن عيسى عليه السلام والأنبياء الأخر
عليهم السلام كلهم أبدا إنهم مقربون بجناب حضرة الباري تعالى، شأنهم وعظمتهم كما
كانوا، وما وقعوا في العذاب قط ولا يقعون فيه أبدا في الدار الآخرة إن شاء الله تعالى

أيها المسيحيون النصارى هذا غاية سوء الأدب الذي ترتكبون في شأن عيسى عليه السلام وتجوزونه في حقه، معاذ الله.

إن مدار النبوة على كمالات ثلاثة يظهر على الذين لاحظوا هذا التقرير وعلموا أمر النبوة، فأولاً يلزم بأن يكون الأنبياء عليهم السلام موافقين في الظاهر والباطن لمرضاته تعالى. وأن يستعدوا لإطاعة الله تعالى ظاهراً وباطناً، لأن من يكون موافقاً لرضاه فهو الذي يكون مقرباً للباري سبحانه، والذي يكون مطيعاً في الظاهر والباطن يكون صوحاكا نائباً تحت حكم الله تعالى - وظاهر بين أنه إذا لم يكن مقرباً للملك ويتكلم معه ولا ينطق، والحارس أو البواب الذي ليس له تقرب من الملك لا يكون موصلاً بسلام الملك ورسالته إلى أحد، وكذلك لا يكون بغير التقرب شرف المكالمة بالله تعالى وليس بغير التقرب الرسالة وإبلاغ السلام الإلهي من الملائكة إلى أحد، فإن كان بناء التقرب موافقاً ومطابقاً لمرضاته فلا بد أن تكون ثلاثة أمور لازمة للرسالة.

المحبة الإلهية الأول أن يكون فيه الإخلاص والمحبة الإلهية إلى حد لا يكون معه إرادة المعصية.

الأخلاق الحميدة والثاني أن تكون فيه الأخلاق الحميدة الحسنة، لأن كل شخص وكل عامل يعمل مطابقاً وموافقاً للأخلاق والملكات التي تكون فيه، فالرجل السخي يعطي المال وينفق، والبخيل يجمع ويمنع، وصاحب الأخلاق الحسنة يعامل الناس بالأخلاق الحسنة الفاضلة ويريح الناس، وصاحب الأخلاق السيئة يعامل الناس بسوء الأخلاق ويؤذيهم، لأنه لكل عمل تكون خصلة وخلقاً وملكة هو مرتبط بها، فإن كان العمل مربوطاً بخصلة حسنة كان عملاً حسناً، وإن كان مربوطاً بخصلة سيئة فكان العمل سيئاً، وكون الأخلاق حسنة وسيئة منحصرة في أن تكون موافقة لخلق الله أو مخالفة، فما كان موافقة بخلق الله تعالى فكانت حسنة وما كان مخالفة كانت سيئة، في الأمور التي هي موافقة لأخلاق الله تعالى فلا يجترئ أحد أن يقول في حقها أنه سيئة إلا أن يقول القائل ناقص العقل وعديم الفهم، فالله تعالى يرضى عن أصحاب الأخلاق الحسنة بالاتفاق،

ويسخط على أصحاب الأخلاق السيئة، ويرحم أصحاب القسم الأول ويعذب أصحاب القسم الثاني فمن كان كاملاً على هذه الصفة كالنبي فينبغي أن يكون هو محبوبا عند النفوس والقلوب ولا يكون مبغوضا ومنفورا منه البتة، وأيضا لا يكون في مقام التعريف محبوباً ناقصاً، فما تقررهنا ففي هذه الصورة يكون اعتراض النصارى الذين يعترضون على مسئلة جهاد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم ظلماً وتعسفا غاية الظلم والجور، وهذان الأمران أعني الأعمال والأخلاق أمور تتعلق بالعمل والمعاملات۔

كمال العقل والفهم | والأمر الثالث الذي هو قسم من أمر الثاني وهو كمال العقل والفهم، لأن نقص الفهم والعبادة في نفسه عيب ولا عيب فوقه، وتقرب المقربين في ذاته ونفسه يكون بغرض بأن يفهم ما يلقى إليه وبعد الفهم يعمل بنفسه و أن يعمل به الآخرون من الناس۔

عقل الأمة وفهمها عكس من عقل | ولذا يكون الأنبياء عليهم السلام بين الله وبين **الأنبياء عليهم السلام وفهمهم** الأمم كما يكون القمر بين الشمس والأرض أعني كما أن نور القمر مأخوذ ومستفاد من نور الشمس، ويصل إلى الأرض وفي الحقيقة المادة النورانية للأرض هي من نور القمر لا من الأرض فكذلك مادة العلم والفهم في الأمة مأخوذة من الأنبياء عليهم السلام، ولكن مادة العلم والفهم هو العقل وفي هذه الصورة عقل الأمة وفهمها بالضرورة مثل ضوء القمر الذي يكون هو عكس نور القمر كذلك يكون عكس عقل الأنبياء عليهم السلام وفهمهم۔

حياة الأمة هي عكس حياة الأنبياء عليهم السلام | ومن هذا الوجه يلزم أن تكون مادة حياة الأمة أيضا مأخوذة من حياة الأنبياء عليهم السلام لأن العقل لا ينفك من الحياة فإذا لم تكن الحياة موجودة لم يكن العقل أيضا موجوداً۔

فكل خلق من أخلاق الأمة مأخوذ من أخلاق الأنبياء عليهم السلام | لما كانت حياة الأمة مأخوذة من حياة الأنبياء عليهم السلام بشرط أن لا تكون الأمة

فاسد؛ لأن الأمة الفاسدة لا تكون في الحقيقة أمة.

مثال الأمة | وبالجملة لا بد من فرق بين الأمة وغيرها؛ لأن فهم الأمة وأخلاقها
وعملها إن كانت حسنة فهي تكون حسنة في نفسها مثل ضوء الأرض ولكن لا يصل
إلى الأشياء الأخرى نور القمر والشمس فهو يكون كما في ليلة الظلمة من لمعان
الأرض تلمع الساحة.

تفاضل أفراد الأمة | الغرض من الفصل إن بناء التقرب على حضرة الأمور الثلاثة
أي المحبة الإلهية وكمال الأخلاق وكمال العقل والفهم بشرط أن تكون مادة فهم
الآخرين وأخلاقهم أي الأمة بالنسبة إلى فهمهم وأخلاقهم أي الأديب، كما بيّنا
وبعده تفاوت أخلاق الأمة يكون مثل الأشياء المختلفة الألوان في النور الواحد
بالأطوار المختلفة يظهر حسنها وقبحها.

المعجزة ثمرة النبوة لا مدار النبوة | الغرض أن أصل النبوة يقتضي حسن الأمر
بأن يكون فهم السليم والأخلاق الحميدة والمعجزات تعطى للأنبياء بعد إعطاء النبوة
فليس أمر المعجزة شرطا لإعطاء النبوة بأن من أظهر المعجزة فيعطى النبوة ولا يقال إن
من لم يظهر المعجزة فلن يعطى النبوة كما هو ظاهر، ونقول أصل الحقيقة أي
المعجزات ليست بشرط ولا علة لإعطاء النبوة بل هو شرف من الله تعالى للأنبياء
عليهم السلام ودليل على صدقهم والأمر اللازم على الأنبياء هو تكميل القوة النظرية
والعملية) ويجب اللازم على أهل العقول السليمة أن يزنوا أولا الفهم والأخلاق و
الأعمال في ميزان العقل ثم يتفوهوا من هو نبي أو غير نبي.

الإيمان بجميع الأنبياء عليهم السلام بلا تفريق لازم | أما أهل الإسلام أتباع لجميع
الأنبياء عليهم السلام مثل العبيد والخدام مخصصة لأولي العزم من الأنبياء والرسل
الذين ببشارتهم وقوة عزمهم وعلو همتهم قد حصل الدين الإلهي الشيوع التام
في العالم كما وقع سيدنا إبراهيم وسيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهم الصلوة والسلام
لأن الاعتقاد بجميع الأنبياء عليهم السلام ومحبة جميعهم عند أهل الإسلام جزء الإيمان.

وحضرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أفضل الأنبياء | ونحن من بين أولي العزم ومن بقية الأنبياء كلهم نعتقد ونتيقن حضرة سيدنا خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم أنه أفضل من الكل وسيدهم، ويكفي لإثبات فضيلته عند أهل الإنصاف بشرط الفهم السليم الموازنة بين أحوال محمد صلى الله عليه وسلم وبين أحوال الأنبياء الأخر. فإن خطة العرب وصقعه وجهالة أهله وشدتهم وعنف مزاجهم وكبرهم وعصيانهم معلوم لكل من يطالع التاريخ وأحوال الأمم، فليس قوم جهالته أشد من جهالة العرب، ومع هذا لم يكن عندهم كتاب سماوي ولا غير سماوي، وحال أخلاقهم أن القتل والإعدام عندهم أدنى شيء وأيسر أمر، وحال فهمهم وكيفية عقولهم أن الأحجار التي كانوا يعملونها ويجيزون بها ويعبدونها وحال كبرهم أنهم ما أطاعوا قط ملكا ولا سلطانا، وحال معاشهم وتحمل مشاقهم أنهم يعيشون في أرض يابسة قاحلة فرحين مسرورين أجيالا بعد أجيال، فهداية أمثال هذه الجهال المغرورين المستكبرين العاصين صعب بغاية الصعوبة، فضلا عن أن يكونوا ماهرين حاذقين في العلوم الإلهيات، الأخلاق وسياسة المدن في علم المعاملات والعبادات بل صاروا أهلا للغبطة لأمثال أفلاطون الحكيم وأرسطو وغيرهم من الحكماء المشهورين، فإن لم يكن لأحد اعتبار ولا اعتماد على هذا الأمر فتوازنوا وتقابلوا بين أهل الإسلام وبين كتب غيرهم من أهل المذاهب والملل والأقوام، فيعلم الذين يطالعون الكتب أن بين علومهم وعلوم أهل الإسلام فرق بين وبون بعيد، أن أهل الإسلام قد سبقوا على جملة علماء العالم، فليس في كتب غيرهم وعلومهم تدقيقات مثل تدقيقات أهل الإسلام، ولا تحقيقات مثل تحقيقهم فهذا حال التلامذة فكيف حال موجد علومهم وبانيهم، فإن لم تكن هذه معجزة فأي شيء المعجزة؟

المعجزات العلمية أفضل من المعجزات العملية | أيها الأصحاب والأحباب إن تنصفوا فتعلموا أن هذه المعجزة ذي المعجزة العلمية، تفضل وتفوق من المعجزات

الأنبياء الأخر، فكل أحد يعلم أن العلم له شرف على العمل، ولهذا فى كل فن يعظم الأستاذ، وفى كل محكمة يعطى الموظفين وأصحاب المناصب مشاهرة ومعاوضة أزيد وفوق مشاهرة العاملين الأجراء، مع أن عملهم وخدمتهم، قل ولبست بمقابلة خدمة العاملين والأجراء، ومحنتهم أقل من محنتهم، فهذا الشرف إن لم يكن العلم فلأي شئ هو؟ - وأيضاً انظروا فى نفوس الأنبياء عليهم السلام أن أفراد الأمة ربما يرى أنهم يفوقون فى المجاهدة والرياضة والجهود العملية على الأنبياء عليهم السلام فى بادئ النظر، ولكنهم ليسوا بمتساوين بمرتبة الأنبياء عليهم السلام، ووجهه أن شرف الأنبياء عليهم السلام وفضلهم بسبب العلم والتعليم، الغرض أن الأنبياء عليهم السلام بوجه العلم والتعليم يفوقون على أممهم ويمتازون ولا يمتازون بمحض العبادة والرياضة، فلما كان هذا الأمر هكذا فلا شك أن العلم أفضل من العمل بالضرورة، فلهذا تكون المعجزات العلمية زائدة (أي فى الحد والفضيلة) -

تفسير المعجزات العلمية والعملية | ولكن المعجزات العملية هى أن يدعي شخص النبوة ويظهر عملاً وأمراً بحيث يعجز عنه الآخرون، والمعجزات العلمية أن يدعي شخص النبوة ويظهر علوماً يعجز عن إتيان مثلها الآخرون والأمثال -

تفاضل العلوم باعتبار تفاضل المعلومات | وأيضاً فرق بيّن بين العلوم كما أن بين عرق الورد وبين البول فرق مع أنه يرى فى الظاهر أنهما متشابهان، ولكن فى الحقيقة بينهما فرق وتفاوت بحيث لا فرق فوقه ولا تفاوت أزيد منه، أحدهما: (عرق ورد) طاهر ذو رائحة طيبة، والثانى: (البول) نجس ذو رائحة كريهة وغليظة منتنة. كذلك فرق بين العلم وصفات الإلهية وعلم أسرار الأحكام الإلهية وبين علم المعلومات الأخرى - بل إذا تأمل المتأمل فالفرق أزيد من ذلك، لأن الورد والبول متحدان فى كونهما مخلوقين، وليس بين الخالق والمخلوق اتحاد بأى وجه كان،

الأخبار التي أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم زائدة من أخبار الأنبياء الأخر

فتوجهوا إلى أنه فرق أيضا بين علم الوقائع فإن الوقائع فيما بينها مختلفة، فمن يخبر عن الوقائع الدنيا فيخبر عن وقائع قريبة (ليس له اتصال بوقائع بعيدة) ولكن من يخبر عن وقائع الآخرة فهو يخبر عن وقائع بعيدة، فلما كان الإخبار عن وقائع المستقبل فإن الإعجاز ههنا زائد بالنسبة إلى إخبار الوقائع الماضي لأن في إخبار الوقائع الماضي يمكن الاطلاع عليها بوجه من الوجوه ويحتمل أنه علمها من شخص، ولكن في أخبار المستقبل لا يحتمل هذا ولا يمكن علمها، فإذا من يخبر بكثرة عن الوقائع في المستقبل أي الأمور الواقعة في المستقبل بعيدة غاية البعد فيكون الإعجاز في علم وقائعها بالنسبة إلى غيره زائدا - فانظروا من هذه الأخبار بكثرة لاسيما الأخبار عن الوقائع البعيدة وعن الأزمان البعيدة بقي الاعتراض وهو أنه الاحتمال باق بأن الأخبار عن الوقائع في المستقبل من يعلم صدقها وكذبها؟ والجواب عنه إن الأخبار عن الوقائع كانت في المستقبل أو في الماضي سواء، لأن صدق الأخبار وكذبها لا يعلم قبل وقوعها، فإذا وقعت فيعلم أنها صادقة أو كاذبة، فإن كانت الأخبار قريبة الوقوع ساعتين أو أربع ساعات مثلا، فيعلم أكثر الحاضرين صدقها وإلا فالأخبار يذكر أمام أناس ويكون ظهورها أمام أناس آخرين، فانظروا وتدبروا إلى أخبار التوراة، فبعض أخبارها لم تظهر إلى الآن، وعلى كل حال الأخبار تظهر في الأزمنة الآتية البعيدة وتصير معجزة يعني أن كونها معجزة يعلم في الزمان المستقبل ويكفي لتصديق صدقها ظهور أقل الأخبار سواء كانت واحدة أو أكثر ومع هذا القرائن الأخرى الصادقة والمعجزات الأخرى تصدق تلك الأخبار، فلذا تكون تلك الأخبار قبل ظهورها موجبة لليقين، نعم أخبار الماضي إذا لم تكن القرينة الخارجية على وجود اطلاعها، فتكون تلك الأخبار معجزة في ذلك الوقت وبالجملة أن أخبار خاتم النبيين سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم كثيرة إلى حد ليس لأحد سواه من الأنبياء عليهم السلام تلك المقدار من الأخبار، فمن يدعي تلك الدعوى

فيجيئ ويقابل ويعارض بعض الأخبار في تلك الأخبار به وقعت وظهرت وتبين صدقها أمام الدنيا مثلا كون ظهور الخلافة الراشدة وقيامها وكون سيدنا عثمان وسيدنا حسين شهيدين، وتكميل الصلح بيد الحسن رض بين فئتين عظيمتين من المسلمين وفتح مملكة كسرى وقيصر، وفتح الروم وفتح بيت المقدس وكون أهل مروان و أهل عباس ملوكا، وخروج النار من الحجاز وقتل المسلمين من أيدي الأتراك والحدثات وكوارث والمصائب كما ظهرت في عهد جنگيز ذات تاريخين وما سواها بكثير من الأخبار والوقائع قد ظهرت وشععت مع كونه صلى الله عليه وسلم أميا لم يعلم من عالم نصراني أو يهودي وغيرهما، وكيف بيان وقائع الأنبياء السابقين بيانا شافيا واضحا بحيث لم يجترء على إنكارها إلا كل متعصب عنيد. معجزة بينة

أخلاق نبينا صلى الله عليه وسلم أفضل وأعلى من الكل.

فانظروا إلى أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف كانت عالية ومع أنه لم يكن ملكا ولا أميرا، وكان أخلاقه يعلمه كل أحد، ومع هذا كيف جمع جندا عظيما وكيف هيأ وعبأ عسكرا كبيرا، فورا غلب على صقع العرب غلبة تامة وتسلط عليهم، ثم سخر فارسا والروم والعراق في مدة قليلة وعلى أنه كان متمدنا ومهذبا إلى حد لم يكن من عسكره أحد أراد إيذاء أحد سوى مقابلة الجهاد، وهذا لا ينطبق على وجه من الوجوه سوى تسخير الأخلاق ى تحقق بأخلاقه العالية العظيمة، القصة: الدلائل على عظمة أخلاقه قطعية وآثارها موجودة إلى الآن ومع وجود ذلك من لم يسلم فأمره إلى نفسه والله حاسبه.

<u>إعجاز القرآن الشريف باعتبار أنه حاو على علوم كثيرة</u> | دعلى ان القرآن الكريم الكتاب الشريف الذي هو أفضل وأشرف من جميع المعجزات العلمية وبرهان واضح لا يعارضه أحد في أي أمر وشأن، ففيه من علوم الذات والصفات والتجليات وبدء الخلق وعلم البرزخ وعلم الآخرة وعلم الأخلاق وعلم الأحوال والأفعال

وعلم التاريخ وغير ذلك إلى حد ليس في الكتاب سواه، فإن كان أحد يدعي أو يعارض فليأت ويُري الناس.

إعجاز القرآن باعتبار الفصاحة والبلاغة

وفوق هذه الحال، فصاحة القرآن وبلاغته أنه لم يمكن لأحد أن يعارض القرآن في هذه الصفة ولم يكن في استطاعة أحد أن يجيء بمثل القرآن إلا أن إدراك الحسن والقبح في الأجسام والمحسوسات يتصور بنظرة واحدة، ولكن إدراك كمالات الروح لا يتصور بمرة واحدة ولا بنظرة واحدة، كذلك المعجزات العلمية التي تتضمن وتشتمل على علوم جميلة لا يتصور حسنها وكمالها مرة واحدة، وغاية الأمر أن هذا تدل على كمال الطاقة لا على النقص والضعف.

صاحب الذوق السليم يدرك فصاحة القرآن وبلاغته بداهة

وبالجملة إن كان أحد غبيا بليدا ناقص الفهم لم يدرك فصاحة القرآن ولم يظهر له وجوه الفصاحة والبلاغة فلا يلزم منه النقص بل يثبت كماله على أن عبارة القرآن يظهر أيضا على كل أحد من الفصحاء أصحاب الذوق عند التباين بشيء ممتازة من العبارات الأخر كما أن خط الخطاط الكامل يمتاز من خط غيره الناقص كما أن تناسب خال المعشوق وملاحته وتناسب حروف الخطاطين أصحاب الكمال يتبين ويمتاز عند كل أحد ولكن لا يقدر واحد حقيقته سوى أنه يقول انظروا أحسن هذا وأعاينوا هذا أمامكم وليس الخبر كالمعاينة، كذلك تناسب عبارة القرآن التي هي تخص الفصاحة والبلاغة لا يعلم كل أحد سوى أنه يقول انظروا هذا موجود أمامكم.

القرآن كلام إلهي والتوراة والإنجيل كتب إلهامية

الحاصل أن معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم زائدة عن كل نبي، وبلغاء العرب لم يأتوا بمثل سورة، وأهل الكتاب معترفون مع ذلك بأن ألفاظ التوراة والإنجيل ليست منزلة من الله بل نزل من هناك إلهام المعنى في قلوب الأنبياء عليهم السلام أوحوا إليهم أدوا تلك المعاني في ألفاظهم ونحن نثبت ونعتقد أن ألفاظ الكتب السماوية أيضا

منزلة من الله تعالى، ولكن ليست مرتبة فصاحتها وبلاغتها بحيث يليق بشأنه تعالى - لأن الكتب الأخرى سوى القرآن مهبطها ليس صفة كلام الله تعالى (أي منبع نزولها ومقام هبوطها) أو يقال بأنه في عبارة الملائكة، إن كانت منتامية ها من الله تعالى، ولعل يكون من هذا السبب جاء في حق التوراة والإنجيل في القرآن والحديث لفظ كتاب الله لا لفظ كلام الله تعالى، ولئن كان استعمل هذا اللفظ في موضع واحد، فهنالك يحتمل هذا اللفظ احتمالان،

أحدهما: أن يكون المراد منه هذه التوراة، والثاني: المراد منه ذلك الكلام الذي سمعه بعض بني إسرائيل بمعية موسى عليه السلام، فإن كان المراد منه الكلام ذلك الكلام فلا يثبت منه كون التوراة كلام الله تعالى، وإن كان المراد التوراة نفسه فهي كما يتكلم الشاعر الحاذق الكامل بعض كلامه مع الأعراب أهل البادية في لهجتهم وفي أدنى محاوراتهم ولسانهم البدوية، وذلك الكلام وإن كان كلام الشاعر ولكن لم يكن منشأه كمال الشاعر الذي يعد كمالاً في الشاعرية وفوق الفصاحة والبلاغة، كذلك تصور التوراة بالنسبة إلى الله تعالى ولعل أن يكون هذا وجها لترك دعوى الإعجاز في حق التوراة والإنجيل من أهلها، والأظاهر أن ليست معجزة على من تلك المعجزة كما ذكر سابقاً.

كون صاحب الإعجاز العلمي أفضل من كل من صاحب إعجاز العملي

وبسبب أن العلم أعلى وأشرف من جميع الصفات التي هي مربية للعالم أعني الصفات التي لها تعلق بالعالم كالعلم والقدرة والإرادة والمشية والكلام لأن للعلم لابد أن يكون معلوماً، وللقدرة مقدوراً وللإرادة مراداً وللمشية مرغوباً وللكلام مخاطباً ولذا يكون النبي الذي عنده معجزة علمية أعلى وأشرف من الأنبياء الذين عندهم المعجزات العملية، لأن في أي درجة ومرتبة تكون معجزة فهي تدل على أن صاحب المعجزة فائق سيد عالٍ من كل الموجودين في الزمان وكامل في تلك الفن، ومن هذا الوجه لازم ضروري أقروا أفضلية سيدنا خاتم النبيين محمد رسول الله صلى

الله عليه وسلم بشرط الفهم والإنصاف.

كون رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وعلى هذا القياس لما يرى ويعلم أنه
ليس فوق العلم صفة التي بها تتعلق بالعالم فلا محالة يظهر باليقين بأن على سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم قد تمت جميع مراتب الكمال كما يتم جميع مراتب الحكومة على ملك
وبهذا كما يقال لملك أنه خاتم الحكام أي تمت وختمت عليه مراتب الحكومة لأنه فوقها
مرتبة الحكومة وكل المراتب تحتها، كذلك يحق بأن يقال في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه خاتم الكاملين وخاتم النبيين وهو الذي تمت عليه جميع المراتب الكمال وختمت فيه جهة
أن النبوة أشرف وأعلى من جميع الكمالات في البشر وهذا أمر مسلم وتقرير الذي يتعلق ببحث
التقريب الذي تقدم شاهد عليه.

فيلزم على كل أهل المذاهب أن يتبعوه ولهذا لما ظهر دينه فبعد ظهوره لازم على كل
أهل الكتاب أن يتبعوه لأن اتباع حاكم الأعلى لازم على الحكام الذين هم تحت حكمه فعليهم أن
يتبعوه فضلا عن اتباع الرعايا حتى أنه مثل اتباع لوردهم لازم في وقته اتباع أحكام لوردهم
بعده لا يكفي ولا يكون اتباعه باعث نجاة والفلاح كذلك في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم
المبارك اتباعه لازم حتى ولا يكفي بعد ظهوره اتباع الأنبياء السابقين ولم يكن منجيا عن عذاب الله.

بشارة عيسى عليه السلام وإخباره ولهذا سوى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لم يدع أحد
عن خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم من الأنبياء عليهم السلام الخاتمية بل في الإنجيل قول عيسى
عليه السلام موجود بأن سيد العالم سيجيء فهذا القول شاهد على أنه لم يكن عيسى عليه السلام
خاتما لأن إشارة الخاتمية يثبت بأن الكمال تم هو الذي يكون سيد العالم وبهذا الوجه
نحن نعتقد في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أفضل من كل خلقه فهذا دليل على
سيادته ونحن نتيقن بقرينة دعوى الخاتمية من رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه سيد العالم
الذي أخبر به عيسى عليه السلام فهذا ذلك سيد العالم هو محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم.

تحقيق النسخ نفي هنا [illegible] بأن هذه صورة نسخ الأحكام ونسخ الأحكام يدل

على كون الحكم الأول خطاءً وغلطاً، وفي علوم الله تعالى وأحكامه لا يتصور الخطاء
والغلط، فيكون هذا الأمر أيضاً غلطاً بأن النجاة لا يتصور بغير اتباع محمد صلى الله عليه
وسلم، وجواب هذا الاعتراض — بأن النسخ هو تبديل الحكم فقط، وفهم تارة خطأ
وغلطاً مسطور وظلموا النسخ لفظ عربي إن كنتم لا تعرفون معناه فاسئلونا عنه نبين
معناه ثم اعترضوا عليه، فاسمعوا أن نسخ أحكام الله تعالى يكون مثل معالجة الطبيب
بالمنضج في محله ثم المسهل - فكل في موضعه ومحله، أفترى إذا عالج الطبيب بالمسهل
بعد المنضج أيكون ذلك جهلاً أو خطاءً، وإني أيضاً قد أشرت قبل ذلك بأن أحكام
الله تعالى نافعة في حق العبيد، والمناهي تكون ضارة في حقهم فهذا يؤيد المقصد أن النسخ

في النسخ اختلاف لفظي

والغرض أن تبديل أحكام الله تعالى لا يكون مثل تبديل
أحكام الذي من جهة سوء فهم أو عدم فهم يكون فيه خطاء وغلط بل يكون
الغرض منه أن الحكم الأول قد انتهى زمانه مثل زمان حكم المنضج، والحكم الثاني مثل
زمان المسهل قد أتى أوانه - ومثل هذا التبدل للأحكام مسلم عند النصارى المسيحيين
ويجيئ الاعتراف منهم في مثل هذا، فلذا بعض أحكام التوراة قد بدلت ونسخت
بالإنجيل فهذا معلوم عندهم ومسلم ومع هذا إن كانت النصارى لا يقولون لهذا
نسخاً بل يقولون تكميلاً، فهذا نزاع في اللفظ وليس بفرق معنوي وإن كان قولهم
نسخاً فعلى الرأس والعين وهو المراد والمطلب واضح لا يحتاج إلى البيان -

ولا يلزم مساوات موسى عليه السلام بكونه كليم الله بنبينا صلى الله عليه وسلم

وبعد هذا فلعل النصارى يقولون بأن كون موسى عليه السلام كليم الله وكون
عيسى عليه السلام كلمة الله مسلم، ذي فضل وفخر للمحمديين بوجه نزول كرمه الله
تعالى، وجوابه أولاً: أن معنى كليم الله في موسى عليه السلام هو أنه كان مخاطباً له
تعالى، ووصل كلام الله تعالى إلى سمعه، وليس انتهاء الكلام إلى لسانه وله وظاهر
أن وصول الكلام الفصيح البليغ في السمع لا يكون كمالاً للسامع ولا يكون دليل صاحب
الإعجاز والكمال، لأن الكلام يصل إلى أسماع كل أحد - ويمكن [illegible]

البليغ إلى الفهم وجرى على اللسان فكان كلاماً ثابتاً بشرط أن لم يسمع من أحد قبله ويكون قدرة الله تعالى وعنايته واسطة في استماعه، وهذا الأمر إن يتيسر فهو لنبينا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولهذا لم يدع هذه الدعوى أحد سواه.

خبر التوراة في حق نبينا صلى الله عليه وسلم | فالذين يستمعون هذا التقرير يفهمونه فيحصل لهم اليقين إن شاء الله تعالى أن خبر التوراة الذي فيه "بأني سألقي كلامي في فمه" ولا شك أن هذا الخبر نزل في شأن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيضاً تبين من هذا أن الجملة التي قبل هذا الخبر فيها لخطاب موسى عليه السلام "بأني أخلق نبياً مثلك" ليس غرضه ومقصده بأنك وهو متساويان في المراتب بل مقصده بأن يكون له تعلق والمام بالكلام الإلهي الرباني كما يكون له تعلق، فإن يك هذا التشبيه مطلقاً فيدل على كمال المشابهة الذي حاصله التساوي في المراتب ولكن بعد هذا التشبيه استثناء واستدراك "بأني سألقي كلامي في فمه" فيدل هذا على أنه هو أفضل منك رتبة في ذلك الوقت يكون نبياً بمنزلة لسان الله تعالى فيكون مثاله بالفرض أن الجن دامس أحداً وهو متكلم حينئذ، أو مثل ما يؤثر مسمرزم على روح العالم وعكسه يقع على روح الجاهل فهو متكلم حينئذ في العلوم، فكما يكون المتكلم حينئذ آخر واللسان لسان هذا الشخص ولهذا يقال في الظاهر أن هذا الشخص يتكلم، فكذلك تصوروا وتخيلوا ههنا. وظاهر أن اللسان يعد ويتصور في طرف المتكلم ولكن السمع يعد من طرف المخاطب. فلما كان المتكلم هو الله تعالى الكريم، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمنزلة اللسان والترجمان فلا شك أن في ذلك المعاملة والخطاب لا يحصل لموسى عليه السلام درجة المساوات بنبينا صلى الله عليه وسلم. وإذا كان هذا الأمر وجب الإذعان والتسليم فيصدق عليه أنه من كان مخالفاً لهذا النبي فإني "أنتقم منه" لأن مخالفة ذلك النبي بنسبة الأنبياء الأخر شديدة ومخالفة لله تعالى ولهذا ينتقم الله منه، فكما يعد ذلك النبي في حق الكلام من جهة الله تعالى كذلك يعد في حق الانتقام أيضاً من جهة الله تعالى فتصوروا

مجهودات النبي صلى الله عليه وسلم في سلسلة الجهاد بالأعداء المخالفين هو ظهور ذلك الانتقام سوى أنواع العذاب والعقوبات التي هي تتمة ذلك -

ولا يلزم مساوات عيسى عليه السلام بنبينا صلى الله عليه وسلم بكونه كلمة الله بقي أمر كون عيسى عليه السلام كلمة الله فهذا الفضل والتفوق على المخاطب لا على المتكلم بل إن كانت كلمة هي مفعول المتكلم فيظهر منها فضيلة المتكلم، ولما سلم في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه من جانب المتكلم فيكون هو أفضل لا عيسى عليه السلام -

الكائنات كلها كلمات الله على أنه كل الأنبياء بل كل كائنات كلمات الله، وتفصيل هذا الإجمال أن الكلام الحقيقي هو الكلام المعنوي ويقال للألفاظ كلام لأنها تدل على الكلام المعنوي - وظاهر أنه قبل صنع كل شيء يلزم أن يعلم أحوال ذلك الشيء ولذا يكون أولاً وجود ذلك الشيء في الذهن وبعده يكون وجوده في الخارج وبهذا الوجه يقال لذلك الشيء كلمة - وفي هذه الصورة الفرق بين عيسى عليه السلام وبين غيره، أنه جاء في القرآن في حق عيسى عليه السلام " وكلمته ألقاها إلى مريم" وحاصلها أن عيسى عليه السلام كلمة الله ألقاها إلى مريم، والغرض من هذا القول أنه لا فضل ولا فوقية فيه. كما أن غيره كلمات الله ولكن بغير واسطة مريم، كذلك عيسى عليه السلام كلمة الله ولكن بواسطة مريم، وبهذا البيان اشتهر عيسى عليه السلام بهذا الخطاب، وبعد هذا التقرير لما يلاحظ بأن منشأ فيوضات لمحمد صلى الله عليه وسلم هو صفة العلم، وهي أول وأقدم من الكل، حتى أن صفة الكلام بعده بل ظهور صفة الكلام بسبب هذا العلم، فنطبق هذا التقرير بالكمال ونعرف أن عيسى عليه السلام إن كان مفعولاً لصفة الكلام وظهورا ومظهرا لصفة الكلام لأن كل مفعول يكون ظهور ومظهر لمصدره كما نشاهد في أحوال الضوء والأرض لأن الأول (ضوء الشمس) مفعول مطلق، والثاني: (ضوء الأرض) مفعول به، وهو ظهور (وهذا مظهر) فرسول الله صلى الله عليه وسلم ظهور ومظهر لصفة العلم

التي هي أصل الكلام .

إحياء الأموات هو أثر صفة الكلام | ومن هذا الوجه في تأثيرات صفة الكلام يفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم على موسى وعيسى عليهما السلام ، ووجهه أن الكلام من خواص الحياة وفي حالة الموت لا يتصور الكلام ، فالذي فيه ظهور صفة كلام الله تعالى زائدا فيكون فيه تأثير الإحياء أيضا زائدا .

التقابل في إحياء الأموات بموسى عليه السلام فإن كان على يد موسى عليه السلام تصير عصا حية فعلى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجر والنخلة اليابسة صارت ذو احياء ، والعجب أنها لم تتغير عن صورتها الأصلية ومع هذا صارت فيها آثار الحياة كاملة فإن كانت تصير على شكل الحيوان فقط كما صارت عصا حية فكان موضعا مخلا لأن يقال إن فيها شيئ من آثار الحياة كما تكون في الحيوانات الحية ، فالمناسبة ظرفا قائمة ولكن العمود اليابس كان يبكي ويتوجع ويتجمع ويظهر ألم الفراق ، ولم يكن فيه آثار الحياة من قبل ، وعلى هذه الحالة كيف اشتاق وأظهر شوقه ، وألم فراق النبوي ، وإذا ظهر يوم الجمعة هذا الإعجاز فشاهدهم غفير وجمع كثير ، فهذا يدل على فضيلة محمد صلى الله عليه وسلم وكماله لأن ألم الفراق والشوق والاشتياق المذكور يدل على كمال درجة الإدراك والشعور الذي يثبت منه أن لعصا موسى عليه السلام لا نسبة ولا مشابهة به لأن هناك لم يثبت سوى أنه صارت عصا ثعبانا نوعا من الحيات ، وهنا آثار الحياة قد ظهرت من العود اليابس بل في الحال أن الآثار التي قد ظهرت منه لا يظهر ولا يتوقع إلا من أهل الكمال من نوع الإنسان وعلى هذا القياس سلام الأحجار عليه والطاعة الأشجار له بعد الاستماع إلى كلامه صلى الله عليه وسلم ، والانتقال من موضع إلى موضع آخر واجتماع الشجرتين للستر وملائمتهما والالتيام بينهما يدل على الحياة والإدراك والشعور الذي لا يتوقع من الحيوانات وإن كان ذلك يتوقع من نوع الإنسان .

التقابل في إحياء الأموات بعيسى عليه السلام | على هذا القياس بإحياء الأموات

من عيسى عليه السلام مشهور بين الأنام في خلق صورة الطيور والحيوان أحياها فهذه الأقسام من معجزات عيسى عليه السلام لا تساوي بمعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم فإن الميت قبل كونه ميتا كان حيا بحياة ولكن الشجرة اليابسة لم تكن حية في وقت ما قط . وكذلك الحيوانات التي صنعها وخلقها عيسى عليه السلام بيده من الطين وأطارها كانت تشابه باعتبار الصورة والشكل بالحيوانات الحية، وههنا لم تكن شيئ من ذلك ومع هذا فرق الإدراك والشعور كان زائدا ، ومع وجود ذلك من يتعصب وينكر أو يعاند فلا دواء له فالمنكر لا ينصف ولا ينظر الى شيئ ما ولكن فكرة الآخرة لازم على كل حال -

المعجزات العلمية لرسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من معجزات الأنبياء عليهم السلام

فالمعروض بعد ذلك هو أن فضيلة رسول الله صلى الله عليه وسلم باعتبار معجزات العلمية كان ظاهرا وباهرا بحكم الإنصاف على الأنبياء الآخر ولكن في ضمن ذلك ظهرت فضيلته على الأنبياء الآخر باعتبار معجزات العملية أيضا. لأن مشي الأشجار وبكاء العمود من جملة الأعمال لا من العلوم وباعتبار الأعمال الأخشب رية كالأسم والبكاء يلزمها قبل كل شيئ الإدراك والشعور والحياة ويصدر تلك الأعمال أولا ظهرت معجزة علمية أيضا في ضمن تلك الوقائع ، فالعرض في جناب أهل الإنصاف أن يسمعوا عرضا آخر لكي تظهر فوقية محمد صلى الله عليه وسلم وفضيلته باعتبار المعجزات العملية أيضا -

فضيلة النبي صلى الله عليه وسلم على موسى عليه السلام في معجزة تكثير الماء -

فإن كان الماء تفجر وانبجس من الحجر ببركة موسى عليه السلام فكان ههنا في واقعة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتفجر الماء من يده المباركة وظهور الماء من الأحجار ليس بعجيب فربما يتفجر الماء من الأحجار ويشاهد ذلك ولكن الأعجب منه أن يجري الماء من اللحم والجلد ، وخروج الماء من الحجر لا يدل على فضيلة جسم موسى عليه السلام ولكن ههنا يثبت أن اليد المباركة لرسول الله صلى الله عليه وسلم

الله تعالى بأنك العالم قد شفى المرضى بمحض قول عيسى عليه السلام وليست بي بركة جسم
عيسى عليه السلام وههنا الأمران موجودان بركة جسم النبي صلى الله عليه وسلم وقدرة
الله تعالى لأن الفاعل الأصلي الحقيقي هو الله تعالى ولكن بواسطة جسم محمد صلى الله
عليه وسلم ظهور تلك الأعجوبة لا شك أنها تدل على كون جسمه المبارك منبع البركات

مقابلة معجزة شق القمر بمقابلة سكون الشمس أو عود الشمس | واستمعوا أن يوشع عليه السلام قيام الشمس في مقام واحد أي سكنت ولم تتحرك برهة من زمان وأيضا
ليسعيا عليه السلام وغيره من عود الشمس بعد غروبها وإن كانت معجزة عظيمة الشأن
ولكن انشقاق القمر أعلى وأشرف وأقدم من ذلك لأن أولا عند حكماء الإنجلترة أي
حكماء الأفرنج البريطانيين وعند أصحاب فيثاغورث حكيم يوناني وفي مذهبهم
في هاتين المعجزتين يثبت سكون الأرض أو شيء من حركتها المعلومة

ولا أثر لنفي الأفلاك وإثباتها على السموات | وإنا نعلم أن أكثر من المسيحيين
الإنجلتريين لو اتفقتهم وتوافقهم بنظريات وظنهم يقبلون هذا المذهب ولا يقبلون
مذهب بطليموسيين أعني مذهب حركة الأفلاك والشمس والقمر والكواكب وإن كانت
المخالفة في حركة الأفلاك تكون باعثا لعدم قبول هذا المذهب فجوابه بأن بموافقة
حكماء إنجلترة لا حاجة في إثبات السموات وإن كان على طريقهم لا حاجة إلى إنكاره
أيضا وإن كان يسلم بأن الكواكب كلها دون السماء وليست في السماء ولا فوقها
ويجوز بأن الشمس في مركز العالم ودون السماء والأرض وغيره من السيارات
تتحرك حول الشمس فلا ضير فيه ولا يأتي نقصان وخلل من تسليم هذا
في رأيهم ومذهبهم.

شق القمر خلاف الطبيعة وسكون وبالجملة بطور (أي بنوع) حكماء إنجلترة
الشمس في الحقيقة سكون الأرض على طريقتهم فلا صلاحية لهذه معجزة هي إلى الأرض

قد تبدلت حركتها بالسكون، أو أن تبدل حركتها. فمسألة قد بدلت مرهقة في ساعة يسيرة
بالحركة الأخرى المعكوسة. إلا أن الأرض بسبب قربها لا نتعجب من هذا الأمر كما
نتعجب من انشقاق القمر لأن هناك. ولذا بسبب وصول التأثير إلى بعد مئات
ألوف فراسخ جهة السماء أصعب من التأثير في الشيء الذي هو تحت القدم ومتصل
بالقدم دائما. ثانيا على أنه بين هذين التأثيرين بون بعيد وفرق شديد كما بين
الأرض والسماء. لأن تبديل الحركة بالسكون ليس بصعب ولكن في الجسم القوي الضبط
أن يقع الانشقاق والافتراق فلا شك أنه أصعب والدليل على هذا إن حركة الأجسام
إن كانت اختيارية فكما أن الحركة يتصور من الأجسام كذلك يتصور سكونها. وإن
كانت حركتها ليست باختيارها بل بتحريك غيرها فيكون السكون في هذه الصورة
من أصل مقتضاها الطبعي فلا يكون عروض السكون وطروقه في حقها مشكلا وصعبا
فيكون الإنكار عن قبوله والإباء من تسليمه، ولكن الانشقاق في حقه خلاف الطبع
فيكون صعبا وإن كان يتصور ويعرض في حق القمر إنه مثل الحيوان ذي الروح فيكون
هذا الأمر في حقه صعب شديد وإنه عظيمة. فلا محالة في هذه الصورة انشقاق
القمر يكون أعلى وأفضل بالنسبة إلى سكون الأرض.

كل حركة سواء كانت طبعية أو وقس على هذا الحركة المعكوسة، يعني إن كانت
قسرية لا تكون بلا شعور وإرادة. الحركة الأرض اختيارية فحركتها المعكوسة ليست
بصعب عليها، لأن حركتنا لما كانت اختيارية فلا يشكل علينا ولا يصعب أن نتحرك في
أي سمة وجهة نشاء في اختيارنا وإن كانت حركة الأرض بتحريك غيرها لا باختيارها
فيمكن بتحريك غيرها أن يحركها حركة معكوسة. بقي الأمر أن يجوز المحرك الذي لا شعور
فيه ولا إدراك ولأن لا يصدر منها سوى حركة واحدة في جهة واحدة ولا يصدر منها
حركة أخرى. وتسميتها طبعية. فهو اختيار (مذهب) من لا إدراك له ولا شعور
(كالماديين) لأن الحركة لا تتصور سوى أنها تكون جهة وجانبا راجحا ومعينا، وظاهر
أن هذا الأمر لا يمكن بغير إدراك وشعور فإن كانت الطبيعة بذاتها مرجحة فيثبت

إدراكها وشعورها. ولهذا صارت الحركة إرادية واختيارية وإن كان المرجح إدراك غيرهما وشعوره فهي حركة طبيعية قسرية أعني من تحريك غيرها تتحرك وفي الحقيقة معنى الطبيعة هو هذا. وكون هذا اللفظ في اللغة العربية بمعنى المفعول شاهد عدل على هذا الأمر. والحاصل أن سكون الأرض أو حركتها المعكوسة بكلتا الشقين لا يكون مساويا بانشقاق القمر. وعلى أن القرب والبعد والفوقية والتحتية بالنسبة إلى محل التأثير فوق ذلك فائدة واضح.

وقبولية الدعاء لأحد لا تتوقف على عظمته | ولو فرض. كما يقول النصارى في المسيح بأن الشمس تحركت فبعد تسليم هذا الأمر سكون الشمس وحركتها المعكوسة سواء كانت إرادية وغير إرادية في كلتا الصورتين ليست بمشكلة بالنسبة إلى شق القمر لأن القرب والبعد في محل التأثير ينعكس الأمر في الظاهر، فإن الشمس أبعد من القمر ولكن نقول أولا: إن المتحركين بالاختيار بوجه الأمر والنهي والاستدعاء والالتماس يمكن تحريكهما من بعيد. ففي الإنسان والحيوان ربما يكون الصوت من بعيد إذا سمعوا يسكتون ويقفون ويقطعون المشي، أو يمشون بسماع صوت من بعيد ولكن شق جسم أحد من الأجسام من بعيد لا يتصور. فالشمس إن كانت تتحرك بإرادتها، فباستدعاء يوشع عليه السلام سكون الشمس لا يدل على تأثير يوشع عليه السلام وقوته، بل يدل على أن الشمس قد امتثل وانقاد بقول يوشع عليه السلام وأمره فقط. فامتثال أحد بقول آخر وأمره، لا يدل على عظمته ولا يحصر عليه. فالله سبحانه وتعالى يقبل دعاء العبيد فهذا الأمر أيفضل العباد منه تعالى؟ معاذ الله. وربما يسمع الله دعاء الكفار أفبهذا يصيرون الكفار مقربين إلى الله؟

وعلى هذا القياس ربما يسمع الأمراء والسلاطين معروض المساكين واستدعائهم أبهذا يفضل المساكين منهم؟ كلا ثم لا؛ بل هذا الاستدعاء يدل على أن في هذا الأمر الذي يستدعى ليس للمستدعي تدخل فيه، فإن لم يكن في كل حين ففي وقت الاستدعاء لازما يثبت كونه عاجزا وغيره ذا دخل في هذا الأمر

الشمس متحركة بإرادتها فإن كانت الشمس تتحرك بتحريك غيرها فيكون سكونها بسبب تحريكها
واستدعاء يوشع عليه السلام وإن كان في الظاهر من الشمس ولكن في الحقيقة يكون
من ذلك المحرك بيد أن حكاية ظاهر اللفظ تدل على أن الاستدعاء كان من الشمس
وظاهر في هذه الصورة يثبت أن الشمس متحركة بإرادتها ۔

الخرق والالتيام في الفلكيات | على أنه على طريقة حكماء يونان زوال حركة
أصعب من السكون وحركة معكوسة | الفلكيات ليس بمحال ، لأن عندهم تلك الحركات
دائمية ليست بضرورية وحذاق المنطق يعلمون أن مخالفة الضرورة تكون محالاً
ومخالف الدوام لا يكون محالاً ، والخرق والالتيام في الفلكيات يعني الأفلاك والكواكب
والشمس والقمر عندهم من جملة المحالات وبقاء الفلكيات بعينها عندهم ضروري ،
وإن كان في الواقع هو ليس بمحال وهذا ليس بضروري (أي الخرق والالتيام ليس بمحال والبقاء
ليس بضروري) ولكن على كل حال الخرق والالتيام بالنسبة إلى السكون والحركة المعكوسة
أصعب فلذا اعترى للعقلاء خيال الامتناع والاستحالة ۔

التقابل بين معجزة شق القمر وبين | بعد هذا العرض ألتمس منكم بأنه إذا قابلتم بهذه المعجزة
معجزات داود عليه السلام | معجزة تصيير الأحجار لينة أو بليونة الحديد فهل
تجدون تفاوتاً كبيراً فيما بينهما مثل السماء والأرض ؟ أم لا ؟

أثر بركة صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم | لا شك في مزية معجزة موسى
عليه السلام بيد البيضاء ولا كلام في تفضيلها ، ولكن لبعض أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم على رأس العصا ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليلة الظلماء
لما قاموا وذهبوا من جناب خدمته إلى منازلهم ومكانهم صارت عصا نيرة منيرة
وكان صاحبان فلما تفرقا صار النور والضوء مع كل واحد . فتصوروا وتأملوا . إن
يد المباركة لموسى عليه السلام لما كان إدخالها في جيبه فكان لوجه قرب قلبه المبارك
صارت اليد منورة بيضاء . فأدركنا الأمر جيداً ولثاني قرب نور القلب
وضرورة أن الكلام موجود . فكان لتقريب الأرواح إلى الأجسام مجيء الحياة ومناسبتها

كذلك بوجه قرب نور قلب موسى عليه السلام في يده المباركة حار النور والعصب إذا كان الأمر كذلك فلا غرو فيه ولا تعجب، وبل فيما نحن فيه في تلك الواقعة لم يكونا نبيين ولم يكن لهما ولحبيبهما قربا من القلب الشريف ولا في حد القلب من محبته كما يكون في البدن بنسبة الروح، ولم يكن ههنا إلا بركة محبة النبي صلى الله عليه وسلم فقط.

الأثر الآخر لبركة محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم | ولما سمعوا أيها الأحباب أن نار نمرود لم تحرق الجسم المبارك لإبراهيم عليه السلام فلا تعجب فيه ولكن التعجب من سفرة لم تحرقها النار، السفرة التي كانت عند أنس محفوظة من بركات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن هذه الواقعة مرة واحدة بل كلما وسخت تلك السفرة بالدسومة تلقى في النار فإذا احترقت الدسومة والوسخ فخرجت من النار وصارت كالثوب المغسول) وهذه القصة مذكورة في مثنوي مولانا جلال الدين الرومي والحكايات الأخرى مذكورة في كتب الآخر. فتخيلوا: إن عدم احتراق الآدمي ليس بأعجب بنسبة عدم احتراق السفرة المنسوجة من خوص النخل ومع كونها دسخة ودسمة التي تحرقها النار بالسرعة والأمر الثاني: أن بين إبراهيم عليه السلام وبين السفرة فرق كما بين الأرض والسماء (فأين الثرى وأين الثريا) لأن إبراهيم عليه السلام لم يكن فقط نبيا بل كان خليل الله تعالى. وفي هذه الواقعة أن تلك سفرة وضعت في بعض الأحيان بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكل عليها الطعام صلى الله عليه وسلم.

ثبوت المعجزات القرآنية في درجة العلم | والحاصل أن النبي صلى الله عليه وسلم فائق على الكل في المعجزات العملية (كما أنه فائق في المعجزات العلمية) ومزيد عليه أن المعجزات التي هي مذكورة في القرآن ثبوتها وإسنادها قطعي ويقيني [illegible] وقعه [illegible] وأن الكتب التي سوى القرآن ليست فيها كتاب بأن يقال إن كلها متواترة عند [illegible] ويكون [illegible] قطعي [illegible]
كما [illegible] والقرآن في العالم [illegible]

ثبوت المعجزات الحديثية (التي هي مذكورة في كتب الأحاديث) ليس بأقل من التوراة والإنجيل

ودليل أنه الأحاديث النبوية في هذا الأمر (الثبوت والاستناد) مساوية بالتوراة والإنجيل (قال الشيخ النانوتوي هذا على سبيل التنزل وإلا فالحق أنها أن درجة الأحاديث الصحيحة عالية من كتب أهل الكتاب، لأن اليهود والنصارى يزعمون ويقولون في حق كتبهم أن مضامينها إلهامية وألفاظها غير إلهامية وأهل الإسلام أيضا يقولون بأن مضامين الأحاديث يتعلق بالوحي (أي الوحي الخفي الذي هو تبيين القرآن وشرحه وتوضيحه بأمر الله تعالى ويلقيه في قلب النبي صلى الله عليه وسلم) إلا أن ألفاظها ليست بوحي ولهذا يفرقون ويميزون بين القرآن والحديث. وأيضا أهل الإسلام يقرؤون ألفاظ القرآن في الصلوة ولا يقرؤون ألفاظ الأحاديث فيها (أي في الركعات وإلا ففي مقام الأدعية يتلون ألفاظ النبي صلى الله عليه وسلم في الثناء والتشهد والقومة والجلسة وغيرها) فوجهه أن حالة الصلوة هي حالة المناجات مع الله تعالى فينبغي أن يكون في تلك الحالة الألفاظ التي نزلت من عند الله وقلة الفرصة وعدم السعة لا يجيزان بأن يوضح ويبين هذا المضمون - ولكن مع هذا التساوي أيضا الفرق موجود، بأن عند أهل الإسلام سندات الأحاديث موجودة من أوله إلى آخره، من عهدنا إلى نبوته، يبينون سلسلة الرواة كلها - وهذا الأمر كيف لا يكون موجبا للاعتبار والاعتماد - على أنه الدور الذي كانت الأحاديث فيه متواترة إلى ذلك الزمان يبين أحوال الرواة مفصلا - لأن في ذلك العلم، الكتب موجودة بكثرة - ولعل يكون بعض الروايات في تلك الأخيرة مثل التوراة والإنجيل لا يكون أحوال الرواة معلوم لنا إلى الآن ولكنه لما كان التقابل والبحث والمجادلة مع النصارى فأي حرج في نقل تلك الروايات وبعد هذا الإجمال لأهل الإنصاف أن يتجاوزوا اعتساف أهل الكتاب وظلمهم [وهل هذا إنصاف وعدل بأن يعتمد على الروايات التي فيها ذكر معجزات عيسى وموسى عليهما السلام ولا يسلم معجزات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مع كونها مذكورة في الروايات المتصلة (أي الأحاديث الكثيرة الصحاح)

والعجب كل العجب أن أهل الكتاب يدحضون الحق لجاجا ولتهم أعدل هذا وأنصف أو أين ظلم وجور.

تحقيق الأمر بأن المعجزات مذكورة في القرآن أو لا؟

ويقول بعض الناس أن تلك المعجزات ليست بمذكورة في القرآن فنقول أولا هل للتسليم لازم بأن يكون مذكورا في القرآن، ومن هذا الشهادة، لعقل أو شهادة نقل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) فيا العجب من هذا الكلام الأمور التي هي مذكورة في كتب التاريخ التي أقوالها وأخبارها بمحض السماع أكثر مصنفيهم يذكرون بكل ما سمعوا ولا يفتشون عن أحوال الرواة بالتحقيق والتثبيت وليس اليوم لهذا الكتب سند يكون متصلا إلى مصنفيهم فكيف يسلم النصارى ويثبتون هذه الروايات في قلوبهم كالنقش في الحجر ولكن لا يسلمون أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم.

ذكر بعض المعجزات القرآنية

على أنه إن كان الغرض أنه ليست المعجزة مذكورة في القرآن مطلقا. فهذا كذب محض وافتراء. أليست معجزة شق القمر وكثير من الأخبار التي يثبت منها ذكر الخلفاء في الإسلام وقصة حرب الفارس ومغلوبة الروم، وسوى ذلك من المعجزات مذكورة في القرآن؟

تكفي المعجزة الواحدة للإيمان

وإن كان الغرض أن كل المعجزات ليست بمذكورة في القرآن. فالغرض أن للإيمان تكفي المعجزة الواحدة.

ومدار القبول على صحة السند لا على النسبة إلى اسم الله تعالى

على أنه مدار قبول الرواية على السند لا على أنه ينسب إلى اسم الله. ولا يلزم على النصارى أن تكون سوى الأناجيل الأربعة عندهم واجب التسليم مع أنها في زعمهم مردودة وغلط فلما كان مدار الأمر على السند فأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم تكون واجب التسليم لأنها ثابتة بالأسانيد الصحيحة، والتوراة والإنجيل تكون واجب الرد لعدم سندهما مثل سند الأحاديث) وبعض الناس يقولون إن في القرآن انكار من إرادة المعجزات وإظهارها كما في كثير المواقع حين طلب

لكن المعجزة أنكرها قرن من بعد زمانهم، وهؤلاء لا يفهمون بأن إنكار القرآن هو
مثل إنكار الإنجيل لأصحابهم؟

تحقيق ثبوت معجزة شق القمر من التاريخ | وبعض الناس يقولون إنه إن كان قد
وقع شق القمر فلما كان ذكره لم يكن متداولا مشهورا في العالم ولم كان لم يكتب
في التاريخ فيجاب بأنه أولا، لم يكن هذه المعجزة وحيدة يقع لعدم ثبوتها خلل،
وعلى أنه فإن كان في مثل هذه الوقائع التشهير لازما وأيضا بأن يكتب هذه
الوقائع في كتب التاريخ فإن كان هذا الأمر لازما. فنقول أين ذكر تلك الظلمة
التي وقعت في اليوم الذي رفع فيه عيسى عليه السلام على الصليب وأين ذكر
النجم الذي استنار حين ولادة عيسى عليه السلام وأين ذكر الشمس التي سكنت إلى
نصف النهار وفي أي كتاب ذكر هذا. وعلى هذا القياس الوقائع الأخرى. وهذه
كلها مسلمة عندكم مع أنه لا يذكرونها عند ذكر العقلاء) وعلى أنه في الوقائع التي
تقع في النهار والحوادث التي تقع في الليل فرق بين كما بين الأرض والسماء لاسيما
إن كانت الليلة ظلماء فيعرفها كل الناس ولكن الاطلاع على انشقاق القمر لم يكن
إلا للذين هم كانوا حضارا في تلك الليلة وفي نفس الواقعة ومع ذلك كانوا متيقظين
وكانت أنظارهم أيضا مرتفعة إلى السماء والقمر. والظاهر أنه لا يقع الاتفاق
لهذه الأمور إلا قليلا نادرا بأن يكون الناس في ذلك الوقت متيقظين وأنظارهم
مرتفعة إلى السماء. ولو فرض هذا الأمر في موسم الشتاء فيكون هذا مستبعدا جدا
وعلى أنه نصف الوقع القمر في مدة يسيرة وقعت هذه الواقعة ولذا مذكور في الروايات
كون جبل الحراء أي جبل النور حائلا بين الشقتين ففي هذه الصورة في ممالك
المغرب لم يطلع القمر حينئذ أبدا وفي بعض المواضع لا يستبعد بأن تكون إحدى
القطعتين كانت مثلا أمام قطعة أخرى فلذا الانشقاق لم يعرف ولم يحس في
ذلك موضع لعدة مملكة الهند حيث كان وقت ارتفاع القمر البتة ولهذا هناك
احتمال الاطلاع على ذلك زائدا بالنسبة إلى الممالك الأخرى ولكن مما ذكرنا تاريخ

القمر زائداً فلا محالة تكون حينذاك وقت نصف الليل فكم من الناس حينئذٍ كانوا متيقظين بل الظن الغالب أن أكثرهم حينذاك كانوا مستغرقين في النوم وعلى أنه أهل مملكة الهند منذ قديم من الزمان لم يعتنوا في ضبط أحوال التاريخ وليس عندهم من أخبار التاريخ سوى أكاذيب مهابهارت وغيرها ، ومع وجود ذلك في بعض كتب التاريخ مذكور بأن أحداً من "راجا" من راجوات الهند عاين في الليلة هذه الواقعة بعينها (كما ذكره محمد قاسم فرشته في تاريخه) فما يقال زائداً على هذا. فلأهل الإنصاف يكفي هذا المقدار ، وأهل الإعتساف والجور لعلهم يسلمون هذا بعد معاينة عذاب الآخرة .

الخاتمة في تحليل اللحم | أن الهنود لعل في قلوبهم خدشات وشبهات في تحليل اللحم ولعلهم يتخيلون ويقولون إن ذبح الحيوانات لأكل اللحم ظلم خالص ، لأن للنفس الواحدة أتلاف نفوس كثيرة كيف يجوز ؟ ومع كون ذلك التلف ، ليس إلا للذة قليلة وأيضاً ليس مدار حياة الإنسان على لحوم الحيوانات .

تحليل اللحم ليس بظلم | ولهذا معروض في الجواب : بأنا نحن أهل الإسلام إن كان من اختيارنا وشهوات نفوسنا من غير إجازة الله تعالى نؤذي الحيوانات فلا شك فيه إنه ظلم ولكن ليس هذا الأمر ، بل نحن بإجازة الله تعالى مالك الملك نحل الحيوانات فإن لم تكن الحيوانات بعد إجازة الله تعالى حلالاً فمطلبه أن ليس لله تعالى إختيار على الحيوانات ، والحيوانات ليست بمخلوقة له ، فقولوا أنتم (أيها الهنادك) أليس هذا ظلم كبير بأن لا يكون للمالك إختيار على ملكه ، والعجب أن يكون ذبح الحيوانات ظلم ، ولم يكن منع الإجازة لله تعالى ظلم ، ومع ذلك الركوب على الحيوانات وحمل المتاع عليها وشرب ألبانها واستعمال جلودها في اتخاذ النعال والأمتعة وغير ذلك ، على أي إستحقاق مبني ذلك .

أكل اللحم للإنسان والحيوان كليهما مناسب | وإن زعم أحد بأن الله تعالى إختار ولكن لم يكن أكل اللحم وحلته مناسباً للإنسان فجوابه ! أولاً إن كان معنى المناسبة

بأن يعمل حسب استحقاقه، فأي شيء لم يكن لله تعالى عليه استحقاق فمن يجترئ أن يقول هذا. وأي استحقاق لم يكن حاصلا لله تعالى على مخلوقه، وإن كان معنى المناسبة الاستعداد والصلاحية أو القابلية، كما في المرآة والحجر، فرق من جهة القابلية ولذا تعطي الشمس النور للمرآة زائدا وتعطي الحجر قليلا، فإن يكن الأمر بعكس ذلك فيكون غير مناسب. الجواب: أنه لا شك في كون الإنسان مستحقا لأن تكون هذه الأشياء حلالا له، أو ترون أن البيت القديم الكبير الخرب يتهدم ويبنى في مقامه بيت جديد جيد، أليس هذا مناسب هو مستحق، فكذلك أمر الحيوانات بأن تذبح ويعمر ويبنى من لحمها بدن الإنسان، أليس هذا مناسب هو عين الصواب، والغرض أن كسر الشيء الحقير لبناء الشيء الأعلى والأفضل مناسب بل عين المناسب والصواب. واللحم مناسب للإنسان بوجه آخر أيضا لأن الأشياء الأخرى والأغذية غير اللحم مادة بعيدة للإنسان واللحم مادة قريبة لغذائه وبناء جسمه، فلذا إن كان يتولد من اللحم الحقير اللحم الأعلى فلا تعجب فيه، لأن بعد اندفاع الفضلات وجاء التصفية زائدا. والحيوان أيضا مناسب لأنه كان قبل ذلك منه قوام الجسم الحيواني، والآن تقوم منه قوام جسم الإنسان. وحاصله أنه قبل ذلك كان آلة ومركبا لروح الأدنى والآن صار آلة ومركبا لروح الأعلى، وظاهر أن الترقية في مدرج الحسن لا ينبغي الطعن فيه ولا الاعتراض عليه.

أكل اللحم للإنسان أمر طبيعي | على أنه أعطى الله تعالى للإنسان أنيابا مثل الأسد والذئب والفهد وغيرها من الحيوانات ذوات الأنياب، وهذا يشير إلى أن غذاءه جزء من اللحم، وعند أهل العقل هذا الأمر ليس بأقل من الإجازة، وظاهر أن كل شيء أعطي فهو لأمر ما ولغرض وعمل خاص، كما أن العين للرؤية والأسماع للسمع وبعد إعطاء هذه الأعضاء يفهم الإجازة وكذلك تصوروا أمر الأنياب.

التفريق بين الحيوانات وتحليل اللحم وتحريمه | نعم هذا الأمر مسلم بأن ليس

كل الحيوانات متساوية في هذا الامر فللحم كل حيوان تأثير عليحدة، فكل حيوان لحمه مفيد للإنسان يكون حلالاً وجائزاً، وكل حيوان يكون لحمه مضراً لبدن الإنسان او لروحه) فيكون بقدر مضرته غير جائز استعماله للإنسان، لأن امر الله تعالى ونهيه وإجازته ومنعه باعتبار نفع الإنسان ومضرته ونقصانه، لا باعتبار نفع ذاته ونقصانه، فعلى هذا لحم الاسد او الخنزير وغيرهما من السبع يكون حراماً وممنوعاً لأن الخنزير نجس كله لحمه ودمه وعظمه وكل شيئ منه نجس (وايضاً يأكل الخنزير النجاسة) والامر الثاني فيه أنه حيوان عديم الحياء فأي حيوان يسافد بأنثاه على مرأى منه ولايبالي الخنزير ولايغار عليها، فلذا هو حرام لئلا يسري الوقاحة وانعدام الحياء في الإنسان بأكله، ولئلا ينجس القلب والروح فيتولد منه الخواطر الردية والخيالات النجسة والافكار الفاسدة، والاسد وغيره من الحيوانات السبع لحرمة لحمه الأخلاق السيئة لئلا يسري في مزاج الإنسان الخلق السيئ من تأثير لحمه، لأن كما يتولد من الغذاء الحار الحرارة في الجسم ومن غذاء البارد البرودة كذلك حال الأخلاق والكيفيات فتخيلوا خواص أنواع الحيوانات (والله أعلم بالصواب)

تم التعريب بيد أحقر العبيد عبد الحميد السواتي (في حالة المرض) بعد الجمعة المباركة قبيل العصر بعد الساعة الرابعة في ٣ ذي الحجة ١٤٠٤هـ
٣١ أغسطس ١٩٨٤م

والحمد لله على ذلك، اللهم اجعله خالصاً لوجهك الكريم واجعله سنة حسنة للآخرين وصلى الله على خير خلقه سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وعلى جميع إخوانه من النبيين والمرسلين وجميع أتباعه إلى يوم الدين. برحمتك يا أرحم الراحمين

(رد روافض)

(از حجۃ الاسلام مجدد دین و علوم بانی دارالعلوم دیوبند حضرت مولانا محمد قاسم نانوتویؒ)

حضرت مولانا محمد قاسم نانوتویؒ کا نام نامی ہی اس بات کی ضمانت کے لئے کافی ہے کہ کتاب علوم و معارف، حقائق و دقائق کا مجموعہ ہے۔

اجوبہ اربعین میں حضرت نانوتویؒ کے علوم و فیوض، مناظرانہ و تنقیدانہ مضامین کا وقیع سرمایہ ہے۔ یہ کتاب اہل رفض و تشیع کے رد میں ہے، اس کتاب میں اہل رفض و تشیع کی طرف سے اہل السنت والجماعت پر کئے گئے چالیس اعتراضات کے عقلی و نقلی طور پر دندان شکن اور مسکت جوابات دیئے گئے ہیں۔ اس کتاب کے دو حصے ہیں۔

حصہ اول میں اٹھائیس اعتراضات کے جوابات ہیں جو حضرت نانوتویؒ نے ایک رات میں مکمل کئے۔ اس حصہ میں حضرت کے ساتھ حضرت کے داماد مولانا عبداللہ انصاریؒ سابق ناظم شعبہ دینیات علی گڑھ یونیورسٹی بھی شریک تھے۔ ہر سوال کا ایک ایک جواب ان کا بھی ساتھ شامل ہے۔

حصہ دوم بارہ اعتراضات کے جوابات پر مشتمل ہے اور یہ صرف حضرت نانوتویؒ کے قلم حق رقم کا رہین منت ہے، اس میں دقت نظر، زیرکی، عمیق حقائق، و معارف لطائف و ظرائف کا گنج گراں مایہ موجود ہے۔ حضرت نے اس حصہ میں متعہ کا مسئلہ، فدک وراثت نبوی صلی اللہ علیہ وسلم جیسے اہم مسائل کے علاوہ مسئلہ حیات النبی صلی اللہ علیہ وسلم پر بھی روشنی ڈالی ہے۔ یہ حصہ زیادہ دقیق اور مشکل اور بہت سے اہم علمی نکات پر مشتمل ہے۔

الحمد للہ ادارہ نشر و اشاعت مدرسہ نصرۃ العلوم نے اس کتاب کو نہایت محنت کے ساتھ کتاب میں سرخیاں، حوالہ جات کے ماخذ، پیرے اور متعدد جگہ حواشی، عمدہ کتابت اعلی طباعت و معیاری جلد بندی کیساتھ طبع کرایا ہے۔ کتاب کے شروع میں فہرست مضامین اور حضرت مولانا صوفی عبدالحمید فاضل دارالعلوم دیوبند و مہتمم مدرسہ نصرۃ العلوم کا ۲۲ صفحات پر مشتمل مفید مقدمہ لگا دیا گیا ہے۔

قیمت --- ۳۶ روپے